

مصطفى عبد الله





إهـــــــداء٢٠٠٧

الأستاذ الدكتور/ خالد عزب

الإسكندرية

ضد الهيمنة

لوحة للفنانة

عفت ناجى (١٩٠٥ - ١٩٩٤)

فنانة مصرية بدأت حياتها الفنية متأثرة بأعمال أخيها الفنان محمد ناجى، واتسمت ألوانها بالجرأة التى تقترب من الأسلوب الوحشى، وغالبًا ما تفضل ألوان الجواش والأفرسك.

تزوجت من الفنان سعد الخادم ١٩٥٤، فتغيرت اهتماماتها، وتحولت إلى معالجة الموضوعات ذات الطابع الشعبى (الطلاسم والتعاويذ السحرية)، واستخدمت فن الكولاج والمجسمات الخشبية البارزة والألوان الفوسفورية القوية فى صياغات بدائية خشنة ومدهشة. وطعمت أعمالها الأخيرة بالعناصر الإسلامية والشعبية على أرضيات من قصاصات ذات كتابات شبيهة بالتعاويذ.

محمود الهندى

ضد الهيمنة

مصطفى عبدالله



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الخاصة)

ضد الهيمنة
مصطفى عبدالله

الغلاف
والإشراف الفنى
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفني والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «مكتبة الأسرة».. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرحان

إطلالة على الساحة

كانت الاطلالة ـ ولاتزال ـ محاولة أسبوعية ضد الهيمنة؛ هيمنا الرأى المستبد لصالح تعددية الأراء وحريتها، وسيطرة الاحتكار فو الأدب من أجل إعلاء القيم الايجابية للأصوات المختلفة، وطغيان ثقافة القطب الواحد، لصالح أقطاب الجنوب والشمال والشرق والغرب معا، بعد أن فقدت الساحة مصداقية هذا الحوار الخلاق، واستقل كل قطب بمساحته ليخلق جزرا يجمعها محيط من التنافر والتصارع، نكتب ضد الميمنة، لالنصنع هيمنة جديدة ـ على مقاسنا ـ بل لنقدم مناخا يسمح بتحقق رسالة (أدب وثقافة).

وإذا كانت (إطلالة على الساحة) جزءا من صفحة (أدب وثقافة)؛ ذلك الجزء الذى لايكتمل إلا بها، ولاتكتمل إلا به، ففيها أصداء الأسبوع، وفى الصفحة أصداء الاطلالة، وهذا الجدل الحى فى علاقة مانكتب بما هو آنى، يجعل من هذه الزاوية جماعا للرأى

والخبر والقضية، الأمر الذى جعلنى أنتقى منها ما يصلح ـ بما يثيره من قضايا وعناوين ـ لكتابة المستقبل مثلما كان سجلا للحاضر.

لذا سيجد القارىء لهذه المجموعة أن قضايا النشر التى أثرناها، وفعاليات الثقافة التى تفاعلنا معها، ومكتبة الأسرة التى احتفلنا بها، ومكتبة الإسكندرية بما قدمته خلال مسيرتها القصيرة، وأعلام مصر الذين يشكلون وجه الحضارة العربية الإبداعية المعاصرة.. كل ذلك وأكثر لايزال حديث الساعة، بل ونعود إليه من حين لآخر لأن الجدل حوله لايزال ساخنا، ويحتاج لتطوير خطابنا حوله.

ولعلى أجد فى قضية الحوار الثقافى والحضارى فيما بعد أحداث ١١ سبتمبر أهم ما اضطلعت به الاطلالة، فى محاولة تتجاوز الرصد للتحليل، وتتخطى العرض حتى تنشىء فضاء جديدا، يمهد لعالم ونظام عالم مختلف، يصنعه جميع الأطراف فى الساحة وإنما أضفت إلى هذه الإطلالات قراءتى لدور مجلة (فكر وفن) الألمانية، التى تصدر بالعربية منذ أربعين عاما، لأنى تأكدت من تحقق ذلك فى التفاعل بين ثقافتين، دونما هيمنة طرف وحيد، الأمر الذى وجدت صداه لدى رئيسة تحريرها السيدة روز مارى هول عندما التقينا فى مدينة (العين) الاماراتية أثناء استضافة جامعة الامارات لمؤتمر (ألمانيا والعالم العربى) خلال الشتاء الماضى.

مصطفى عبدالله

القاهرة

٦ أغسطس ٢٠٠٢

أمريكا تهيمن على سوق الكتاب المصرى

هيمن الموضوع الأمريكى على سوق الكتاب فى مصر هذا الأسبوع وشهدت الكتب التى تناولت الشأن الأمريكى رواجا فى أهم مكتبات القاهرة ومع باعة الصحف فى محطات القطار ومترو الأنفاق والارصفة.. ومن بين الكتب «تفكيك أمريكا»، «أمريكا الحلم والسياسة» لرضا هلال، «الإمبراطورية الأمريكية» و«القوة اليهودية فى أمريكا». «وأمريكا وأزمة ضمير»، «ومن بابل إلى تل أبيب» لمحمد جلال عناية.

وما ترجمه ثابت عيد فى سلسلة «التنوير الإسلامى» لمؤلفه السويسرى الدكتور وتوبيت بعنوان «صورة العرب فى أمريكا» وهى الصورة التى تقوم على عدة أساطير أهمها: سعى العرب لشراء

أمـريكا بالكامل وغناهـم الفـاحش وأمـيـتـهم وتخلفـهم وإيمـانهم بالخـرافات. وتتكرر هذه الصـورة فى مـختلف وسـائل الأعـلام حتى أنه فى برامج الأطفال تمثل الشخصيات العربية «البعبع» فى مقابل شخصية الأمريكى «المنقذ».

وفى السينما أكثر العوامل تـأثيرا على الشعب الأمـريكى يحظى العـرب والشـرق الأوسط باهتـمـام مخـرجى هوليود بسبب الغـرابة التى تمثلها المنطقة وساكنوها.

فالعربى فى الأفلام الأمريكية يقوم باختطاف النساء ويفرط فى الشهوة الجنسية واستخدام العنف.

وكان من نتيـجة «تشويه صورة العـربى فى الأعـلام الأمـريكى» قيام الشـرطة الفـيـدرالية بادخـال الرعب فى قلوب الأمـريكيين العـرب، وتسليم الفلسطينيين المقيـمين فى أمـريكا إلى إسـرائيل ضمن تحيزها الواضح فى صراع الشرق الأوسط».

ويرى المتـرجم أن المسـئول الأول عن تشـويه صـورة العـرب فى أمـريكا والغـرب هـم العـرب والمسلمـون أنفـسـهم فلولا تخـاذلهم وضعفهم وتخلفهم وهوانهم على أنفسهم لما تجرأ أحد على إهانتهم وتشويه صورتهم.

مجموعة أخرى من الكتب كان موضوعها ما يحدث فى أمريكا الآن من عنف وإرهاب منها كتابا الدكتور سعيد اللاوندى «القرن الحادى والعشرون.. هل يكون أمريكيا؟» و«دولارات الارهاب».

هذا عن الساحة المصرية، أما الساحة الأمريكية نفسها فقد أثر انفجار مبنى التجارة العالمى على سوق الكتاب تأثيرًا كبيرًا فالكتاب الذى صدر عام ١٩٩٩ بعنوان «البرجان التوءم، والذى لم تتجاوز مبيعاته منذ صدوره الفى نسخة، حقق رقمًا قياسيا يجاوز الخمسة عشر ألف نسخة فى خمسة أيام فقط يلى ذلك كتاب بنيامين نتنياهو «محاربة الارهاب» فكتاب «جهنم ستدفع الثمن» الذى قامت بتأليفه بربارة أولسن التى كانت على متن الطائرة التى حطمت البنتاجون.

الألمان.. النملة أم الأسد؟

عندما وصلتنى دعوة السيد باول فرايهرفون مالزان سفير ألمانيا بمصر لحضور افتتاح المؤتمر الدولى لمؤسسة ألكسندرفون همبولت للبحث العلمى بعد ظهر الجمعة الماضى وفوجئت أن المتحدث الرئيسى هو الشاعر المصرى الدكتور محمد أبو الفضل بدران الأستاذ بجامعة جنوب الوادى توقعت أن استمع إلى كلمة تحية وترحيب بضيوف مصر من ألمانيا وعدد من الأقطار الأفريقية والعربية، لكن ما أن مضى فى كلمته حتى ادركت ومن حولى أننا بصدد طرح غير مسبوق حول أوجه القصور فى الرؤية العربية للألمان ، والرؤية الألمانية للعرب.

فقد أوضح بدران أن صورة العرب لدى الألمان هى - للأسف - هى صورة متخيلة واستشهد على ذلك بملايين النسخ التى بيعت من راويات كارل ماى عن الشرق وهو الذى لم تطأ قدماه أية أرض عربية.

وفى المقابل تعد صورة أدولف هتلر فى اذهان العرب هى نموذج البطل والعبقرى والزعيم، مرجعا هذه الرؤية التى لها ما يبررها قديما لمعاداة هتلر لمستعمرى وطننا العربى أنذاك، لكن الخطأ يكمن فى استمرار هذا المفهوم.

وفى المقابل نجد أن تبعية ألمانيا لأمريكا ومساندتها لإسرائيل قد حرمت المانيا من أن يكون لها دور فعال فى الصراع العربى الإسرائيلى وقد كان استشهاد بدران بمقولة مستشرق ألمانى كبير مثل أودواشتاينباخ سببا فى إقناع الألمان بطرحه «ما حدث فى الحادى عشر من سبتمبر يفرض على ألمانيا أن تفكر لماذا حدث وأين الخطأ تحديدا، أننى أطالب بإعادة النظر فى علاقة أوروبا بأمريكا وعلاقة أوروبا بالإسلام».

وينتهى بدران إلى أنه ما لم تحل قضية فلسطين حلا عادلا فستتسع هوة الخلاف بين العرب والغرب ولن يفلح أى حوار وسينمو الجهاد أو الارهاب كما يحلو لبعض الصفوة أن يسموه، ولن تكون أوروبا بمأمن منه فما حدث من الممكن أن يتكرر فى أية عاصمة أوروبية أو غير أوروبية. ويمضى إلى أنه من الممكن لنملة أن تقض مضجع الأسد وأن تصيبه بالجنون لكن قطيعا من الأسود لن يقدر على قتل نملة واحدة. ووسط دهشة الألمان من هذه الصراحة يستحضر بدران تصريح يوشكا فيشر وزير خارجية ألمانيا ردا على سؤال الصحفيين قبل يومين عن أسباب تكرار زياراته للمنطقة العربية ثلاث مرات فى الشهور الخمسة الأخيرة «إذا لم نذهب إلى المشكلة فإنها لا محالة ستأتى إلينا».

المؤشر الخطير!

فى تقديرى إن اخطر موضوع يفرض نفسه على جدول اعمال اية مؤسسة ثقافية: أهلية أو حكومية مصرية أو عربية هو التصدى لما يلحقه الغرب بصورة العربى والمسلم حتى أصبح صنوا للتخلف والغدر والارهاب . ونسى الغرب ما قدمه لهم العرب والمسلمون من خلال دولة الإسلام فى الأندلس وصقلية وغيرها من البلاد. فتوضيح حقيقة الإسلام وما دعا إليه من تسامح وحسن جوار، ورسم صورة حقيقية للعربى: مثقفا ومبدعا.. وعالما.. ومحبا للحياة وراغبا فى الانفتاح على الكون كله الأكاديمى والعالم ولا أقول الإنسان العربى العادى.

ولقد لمست بنفسى مدى القلق والتوتر الذى أصاب الدكتور جمال عبدالرحمن أستاذ اللغة والأدب الأسبانى بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر عندما تراجعت الكاتبة الأسبانية المقيمة

فى نيويورك، مانويلا مانثاناريس عن موافقتها الشفهية له بنشر الترجمة العربية التى أنجزها على مدى عدة أشهر من خلال «المشروع القومى للترجمة» بالمجلس الأعلى للثقافة. هذه الموافقة التى سبقت أحداث ١١ سبتمبر معا جعل المترجم المصرى يلجأ إلى صديق مشترك لهما له موقعه بوزارة الخارجية الأسبانية لتتراجع عن موقفها . ورغم تدخل الرجل إلا أن مانويلا التى تبلغ الثالثة والتسعين من العمر اصرت على أن تصلها معلومات كافية عن هذا المصرى شريطة ألا يرسلها صاحبها عن طريق القاهرة مباشرة بل ترسل إلى أسبانيا ومنها يعاد إرسالها من جديد إلى الولايات المتحدة ضمانا لخلوها من الجمرة الخبيثة!!. ويفعل الرجل.. وأخيرا تأتى الموافقة بضمان أسبانيا.

أن مثل هذا الموقف سيتعرض له الكثيرون غيره إن لم نتحرك كأفراد ومؤسسات. وعلينا أن نقيد فى هذا المجال من خبراء التفاوض الدولى وأساتذة الحضارة والأدب وعلم النفس والاجتماع ومن كثير من المستعربين الذين يدافعون عنا أفضل مما ندافع نحن عن أنفسنا.

وليت مؤسسة الفكر العربى التى شهدت القاهرة أجتماعها التأسيسى فى مايو الماضى تبحث كيف تتصدى لهذا الخطر الذى يستهدف الهوية العربية والإسلامية ويسعى للنيل منا جميعا وذلك من خلال مؤتمرها القادم وخططها وبرامجها التى ستخرج بها إلى الساحة الثقافية العربية والعالمية.

وفى تصورى أن كتاب مانويلا الذى أثار هذه القضية يمكن أن يفيد كثيرا إذ أنه يوضح أنه على الرغم من وجود المسلمين فى أسبانيا طوال ثمانية قرون إلا أن الأسبان كانوا عازفين فى البادية عن دراسة تلك الفترة السلطات استخدام العربية وظل الأمر كذلك إلى أن تولى تقاليد الحكم فى أسبانيا الأمبراطور كارلوس الثالث، فأدرك أهمية دراسة الوجود الإسلامى فى أسبانيا لتبدأ حركة الاستعراب العلمى التى أوضحت فضل المسلمين على الغرب وأسست منهجا جديدا فى الدراسة الأدبية.

وقضية مانويلا مؤشر خطير لما أصاب صورتنا الثقافية فى عيون العالم بعد ١١ سبتمبر .. فهل ننتبه؟!!.

ألمانيا.. غناء خارج السرب

إذا كنا فى الأسبوع الماضى قد سلطنا الضوء على تشكل كيان جديد فى مصر، يسعى إلى كشف الغمة فى عيون الغرب ليرى صورة الحضارة العربية والإسلامية على حقيقتها، فإننا اليوم نحيى جهدا غربيا تتبناه الحكومة الألمانية من خلال مؤسساتها الثقافية لرعاية العقول العربية ودعم البحث العلمى فى جامعاتنا ومراكزنا البحثية.

فمن خلال متابعتى لنشاط مؤسسة همبولت والمؤسسة الألمانية للتبادل العلمى، اكتشفت الحرص الشديد من قبل الألمان على مضاعفة الاهتمام بنا فى الوقت الذى تتراجع فيه بعض الأنظمة الغربية عن مواقفها المساندة، بل تراجع علاقاتها ـ حتى الثقافية منها ـ مع العالم العربى.

وقد أكد لى الكسندر هريدى مدير مكتب المؤسسة الألمانية للتبادل الثقافى بالقاهرة - أثناء تكريمه لعدد من الأكاديميين المصريين الذين اتموا منحا دراسية فى الجامعات الألمانية فى حضور سيبيللا بيندج رئيسة القسم الثقافى بالسفارة الألمانية، أن بلاده تحرص اليوم أكثر من أى وقت مضى على التواصل مع الأجيال الشابة من الباحثين العرب، وهو يعتقد أن العلاقة معهم تبدأ بالمنحة لكنها تستمر مدى الحياة، لذلك تقدم لهم ألمانيا أجهزة بحثية بقيمة ٦٠٠ ألف جنيه، تستفيد منها مراكزهم العلمية دعما للبنية التحتية ومدا للجسور.

وقد أسعدنى أن يجىء نصيب الجامعات المصرية من المنح الألمانية فى الدورة الجديدة أكثر من مجموع المنح المقدمة للعالم العربى كله، ولن تقصر المانيا أهتمامها بالباحثين المصريين على ذلك، بل تخص دارسى اللغة والأدب الألمانيين فى ست جامعات مصرية بمنح أخرى تمكنهم من التواصل مع أبناء هذه الثقافة العريقة.

أن هذا النموذج الرائع يعكس رسوخ التوجه الألمانى فى العلاقة مع العرب، ويؤكد عدم ارتباط العمل الثقافى بمتغيرات السياسة وتقلبات المصالح، ويمثل بصيصا من النور فى نهاية نفق سبتمبر الأسود

الأسبان.. وجواهرنا المكتوبة

يكتسب هذا الحدث الثقافى المهم الذى بادرت أسبانيا إلى أقامته على أرض مصر مساء الأربعاء ا لماضى أهمية أضافية على الصعيد السياسى، بل يعد موقفا مساندا يدعم بقوة الجانب الحضارى للعرب والمسلمين، من خلال التأكيد على قيم التسامح والعطاء للحضارة الإنسانية.

فقد حرص بدرو لوبيز اجورينجوا سفير أسبانيا فى مصر على أن يصحب جوردى بوجول رئيس مقاطعة قطالونيا وهو يهدى مكتبة الأسكندرية معرضا استثنائيا جاء بعنوان «جواهر مكتوبة»، يضم كنوزا عربية حفظتها متاحف المقاطعة قرونا عديدة.

ولذلك لم أدع هذه المناسبة تمر دون أن اتبين اصداءها لدى مفكرى الثغر. فأمام «فاترينة» إحدى القطع النادرة علق المؤرخ الدكتور فاروق عثمان أباظة على مخطوطة دونت عليها معاهدة

سلام وصداقة بين ريمون برنجيه كونت برشلونة وابن هلال قائد لاريده المملوكى، قائلا: انظر كيف حرص القائد العربى على أن يختتم هذه المعاهدة بعبارة «اللهم إذا كان فى ذلك خير فعجل به» فهذا احدى السمات التى تطبع الشخصية العربية الساعية دوما إلى الخير، للذات وللغير والتى جعلت الأسبان يؤمنون بأن التاريخ العربى فى بلادهم هو جزء لايتجزأ من التاريخ الأسبانى.

ولعله نفس الخليط الذى التقطه الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية لينطلق منه، مؤكدا على التفاعل بين الثغر وبرشلونة وعمق العلاقات المصرية الأسبانية، وحضارتيهما اللتين يعدهما الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة فى تقديمه لهذا المعرض - أبرز الحضارات المتوسطية بأسهامهما فى توهج الشمال والجنوب بنور المعرفة وسبق العلوم والأداب.

وعندما تأهبت لمغادرة المكتبة ، وتمنيت لو اهدتنا أسبانيا حتى مستنسخات من هذه الجواهر المدونة، طمأننى الدكتور يوسف زيدان باسما: لقد حرصوا بالفعل على اهدائنا نسخة رقمية من هذه الكنوز التى تخرج من قطالونيا لترى النور لأول مرة هنا فى مصر.

للساسة قبل المثقفين

يواصل الدكتور حسن وجيه.. خبير التفاوض الدولى.. وأستاذ اللغويات والعلوم السياسية جهده الرائد فى مجال التنوير بكيفية التعامل مع الآخر: فكريا وثقافيا بندية كاملة، بل ورسم خريطة للمشروع العربى لإدارة النوازل الدولية، واستباقها، وأقول «يواصل» لأنه أول من نبه إلى خطورة (علم التفاوض) من خلال مؤلفاته: (التفاوض وإدارة المقابلات)، و(لغة الحوار السياسى فى الوطن العربى)، و(نحن والآخرون)، وقد طبقه على اجيال من الدبلوماسيين العرب.

ففى أحدث كتبه (حروب الهوية ومستقبل التفاوض مع الغرب) يضعنا الدكتور وجيه على متن أطلس الخرائط الذهنية لسيناريوهات التفاوض مع الغرب من خلال رؤية تفاعلية تستقرىء أحداث ما قبل ١١ سبتمبر وما بعدها وصولا إلى إعادة تشكيل

مساحات التفاوض المهجورة، من خلال قراءة نقدية لعدة مشاريع عالمية قد نتفق أو نختلف معها، إلا أنها ضرورية لفهم آليات الحوار مع الآخر، وهو ما يبحث عنه الساسة قبل المثقفين، بدءا بالفكر الإسلامى العلمى الذى يكامل بين العلم والدين، مرورا بمشروع معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، حتى مشروع الارجنتين ، الذى يرى أن الأزمة الكوكبية تنطلق من مشاكل وقلق الدول المتقدمة ذاتها، وصولا إلى تقرير عام ٢٠٠٠ الكوكبى المشير إلى توتر العلاقات الدينية بين الجماعات العرقية فضلا عن دراسات ومشاريع الأمم المتحدة المختلفة.

ولعل أهم ما فى مشروع الدكتور حسن وجيه دعوته لتقديم أنموذج للإسلام المعاصر المتكىء على قواعد العلم، وذلك لإدارة نوازل وأزمات دولية غير مسبوقة - مثل أزمة ١١ سبتمبر - باعتباره الانموذج الخالد الذى ازدهرت فى ظله الحضارة العربية فى ذروة تألقها مما أعان أوروبا والغرب على الخروج من نفق الظلام، مع تأكيده على أن النقطة المحورية الكامنة فى وعى المسلم الحقيقى تدفعه لأداء دوره فى إعمار الكون والرقى ، والأخذ بالاسباب، والسعى التعلم، وبناء القوة الإيجابية فالانسانية - كلها - فى قارب واحد إما تنجو معا أو..

وأصبحت الأمازيغية لغة قومية

حينما سافر المشرقيون صوب الغرب قاصدين الامريكتين، أو اتجهوا إلى الشرق البعيد فى استراليا، ظهر بينهم أدباء وشعراء قدموا ما عرف بأسم «أدب المهاجر»، ولكن أبناءهم من الجيل الثانى وما تلاه ضعف ارتباطهم باللغة العربية، وصاروا مواطنين: امريكيين، أو أرجنتينيين أو مكسيكيين، أو استراليين، ضاعت لغتهم العربية لصالح الانجليزية والاسبانية والبرتغالية، فهكذا حكم الانتماء والمواطنة.

وحينما يحصل المهاجر على الجنسية الأمريكية ويقسم يمين الولاء للوطن الجديد، يستغرق جهده فى الاندماج والإنصهار فيما يسمى بـ «البوتقة الأمريكية».

فى عصر العولمة ومحاولات انقضاض لغات الاقوياء تسيدت الانجليزية كلغة وأقامت فرنسا ما يعرف بالفرانكفونية لاعادة حزم

المستعمرات القديمة ، وضمها فى عقد يحافظ على عز اللغة الفرنسية بين مستخدميها.. وهى أمثلة للتجميع والتوحيد والضم. فما بالنا لاتعلمنا التجارب؟

منذ أيام أعلنت الجزائر الشقيقة عن اعتماد الامازيغية لغة قومية بها، ونحن نتابع منذ سنوات تلك الدعوة لاظهار لغة يجمع الدارسون على أنها لم تقدم الحضارة القديمة مثلا ثقافية عليا، وأدابا رفيعة، لغة انتهت من الوجود لحساب اللغة العربية منذ دخل الإسلام فى القرن الهجرى الأول.

فبعد تفكيرى فى المسألة الامازيغية احسست أن أزمة الإنسان حينما يواجه معاناة وعنتا أو استبدادا وظلما تختلف باختلاف وضعيته على الخارطة الاجتماعية .. فالاقليات دائما أكثر حساسية لأى موقف يمكن أن سلبيا، من غيرهم من المواطنين الذين يدركون أن قدرهم يفرض عليهم أن يجتمعوا سعيا إلى الأفضل . إذا هزموا يقاومون حتى ينتصروا، وإذا ظلموا يدافعون عن العدالة. بينما يكون تفكير الاخرين دائما هو الانسلاخ عن الجسد العضوى نجاة بالنفس من المصير.

المدهش أن العولمة تقيم عالما منضما متضامنا ، أى تقوم بعملية تجميع فى النموذج، لكن الذى يحدث فى العالم العربى مزيد من التفتيت فبعد تفتيت اللغة سيأتى العنصر ثم القوم ثم القومية . ثم تتحول القومية الصغيرة المتشظية إلى كيان يجد من يحمى وجوده. لا حبا فى وجوده . بل كرها فى وجودنا.

أنه تحد يواجه العربية، فهل يصرخ اليوم شاعر كما صرخ حافظ إبراهيم منذ أكثر من مائة عام مدافعا عن اللغة العربية بقوله:

أنا البحر فى احشائه الدر كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن آى به وعظات

أم سنمر على المحنة مرور الحيارى، المشغولين، غير المبالين، لا مرور الكرام المسئولين؟!!

وماذا بعد الإصغاء؟!!

إذا كنا قد حاولنا فى أكثر من إطلالة القاء الضوء على عالم ما بعد ١١ سبتمبر بين وجهتى النظر: العربية والغربية ، وأشرنا إلى أضاءات أيجابية ف ى المشهد الثقافى العالمى، فأننا يمكن أن نضيف اليوم إلى هذه الأضاءات ما احتواه عدد خاص صدر فى ألمانيا من دورية «فكر وفن» التى احتفلت مؤخرا بمرور أربعين عاما على ميلادها وهو عدد يؤكد دورها فى أن تكون جسرا بين الثقافتين..

إذ يرى المستعرب الألمانى شتيفان فايدنر أن الكثير مما كان يعتبر لسنوات طويلة فى الغرب بديهيًا وحقيقيًا قد ثبت خطأه..

فيقول: «أن الكثير مما كنا نتوجس منه أو نخشاه فى السر استحال فجأة إلى حقيقة ملموسة فقد كنا نعى وعيا مبهما . ولزمن طويل - حدة التنافر بين الغرب والشرق، وبين الدول الغنية

والفقيرة، وبين المنتفعين من الحداثة والمتضررين منها بيد أننا كنا نتفادى التطلع إلى عينى هذا التنافر، معتقدين أنه لن ينفجر أبدا كالقنبلة المطمورة.. أما الآن فقد صححت لنا الأحداث رأينا - شئنا أم أبينا - وبغض النظر عما أذا أمنا بأننا كنا نستحق الدرس أم لم نؤمن، فإنه فرض علينا فرضا.. ونعتقد على الأقل أننا استوعبناه».

هذا ويشارك فايدنر آراءه مجموعة من ألمع المفكرين والمبدعين: العرب والألمان فى هذا الاصدار الهام الذى خرج فى ثلاث لغات: الفارسية والانجليزية، والعربية، فتدافع أنا مارى شيمل عن تعريف الإسلام الحقيقى باعتباره دينا ينظم حياة المؤمنين من الألف إلى الياء ، ويشير أدونيس إلى استحالة وضع المسلمين فى موضع واحد، ويصل إلى توصيف اللحظة الراهنة من الحضارة الحديثة بأنها لحظة مريضة تكتفى بتبنى منطق الثأر ، ويسجل الروائى العالمى جونتر جراس الحائز على نوبل رأيه الحاسم المناهض لاكاذيب نايبول حول الإسلام بل وينتقد إسرائيل والولايات المتحدة بشدة مطالبا الغرب بألا يتأخر عن مساندة العالم الثالث.

ويبدو جليا الآن أن هذا التيار الايجابى يجد من يصغى إليه فى الغرب والسؤال لنا: ماذا بعد الاصغاء؟!

ضد الثقافة المهيمنة!

أكثر من حدث يطل علينا هذه الأيام على الساحتين: المصرية والعربية يبدو جليا الائتلاف فيما بينها، رغم تعدد واختلاف جهات تنظيمها فمن المؤتمر الدولى الثانى لحوار الحضارات: روسيا والعالم العربى والإسلامى الذى استضافته جامعة حلوان ونظمته بالتعاون مع جامعة الصداقة الروسية إلى المؤتمر الدولى الأول للحضارات المعاصرة: العولمة وحوار الحضارات، مرورا بمعرض الخليج الرابع عشر لتعليم وتدريب الطاقات البشرية الذى يفتتح - غدا - بمركز دبى التجارى العالمى، فيحشد الألمان طاقاتهم العلمية والاكاديمية للتنافس فى السوق التى لم تعرف ثقافتهم من قبل أملا فى الظفر بدارسين جدد من خريجى الجامعات العربية يضافون إلى ما يربو على المائة وخمسة وسبعين ألف أجنبى يدرسون فى مختلف الجامعات الألمانية.

وربما جاء التفكير فى هذه المشاركة الجدية بعد نجاحهم فى تجربتهم المصرية التى تكللت بإنشاء أول جامعة ألمانية فى مصر اضافة إلى ما تقدمه الهيئة الألمانية للتبادل العلمى من منح أكاديمية فتحت السبل أمام شباب علماء مصر لاستكمال دراساتهم العليا فى أهم الجامعات والمراكز البحثية الألمانية الأمر الذى يساهم فى كسر إحتكار ثقافة ساعية إلى الهيمنة على عقولنا قبل مناهجنا.

وفى الاطار نفسه تبدو اهمية الحدثين الاخرين حيث يسعى مؤتمر حلوان إلى إعادة قراءة الآخر فى منظار الذات وقراءة الذات من خلال ذهنية الآخر. الروس فى حالتنا هذه. وهم يمثلون انموذجا آخر لمناهضة هذه الثقافة المهيمنة ولعل هذا أيضا هو ما يستهدفه الحدث الثالث الذى أشرنا إليه فى مستهل الأطلالة والذى تستعد جامعة عين شمس لاستضافته بدءا من السبت القادم، إذ يسعى إلى الوصول إلى كيفية صياغة عالم جديد يمكن أن ينجو من فخ العولمة.

«وهكذا تؤكد الاحداث أننا لسنا وحدنا الرافضين لتلك الهيمنة المستبدة، وأن معنا ثقافات وحضارات عريقة اتخذت خطوات فاعلة وهو ما يدعونا للتحرك بإيجابية ايمانا بثقافتنا وحرصا على غدنا.

حتى لانظل ضحايا!

لم يعد موضع خلاف أن الإعلام هو أمضى أسلحة هذا العصر، فمن خلاله نجحت القوى الصهيونية فى رسم صورة بغيضة للعربى والمسلم ينفر منها الجميع حتى العرب أنفسهم وللأسف ترسخت فى العقلية الغربية التى لم تعمل كعادتها آليات التحليل للوصول إلى الحقيقة التى تؤكد أننا أصحاب حضارة ودعاة سلام والمسألة أننا ضحية منظومة إعلامية صهيونية لاتهدأ.

ونحن على يقين من أن المشروع الاعلامى الذى يستهدف تقديم العرب على حقيقتهم يأتى فى مقدمة أولويات كثير من الوسسات العربية على اختلاف توجهاتها، ولكن هناك من الآليات ما يمكن أن نتوسل بها لدعم هذه الاستراتيجية وتحقيق أفضل نتيجة ، وربما يكون منها هذا الطرح - الذى يقدمه مؤتمر (الإعلام العربى ومتغيرات العصر) الذى استضافته أمس جامعة الدول العربية فى

إطار نشاط قسم الدراسات لاعلامية بمعهد البحوث والدراسات العربية - عبر رؤية الدكتورة حنان فاروق جنيد لما ينبغى أن تكون عليه هذه الاستراتيجة العربية التى يجب أن تعتمد على المواجهة المباشرة فى مخاطبة العقل الغربى باستخدام النمط الذى يمكن أن يتفهمه، مع مراعاة تفنيد الحقائق المشوهة - خاصة المتعلقة بالعقيدة - مستعينة بالبراهين والأدلة المنطقية مع الالتزام بضوابط وقيود على جميع فئات الجمهور هناك، خاصة الشباب مستعينة فى ذلك بكل وسائل الاتصال وتطمح هذه الاستراتيجية إلى تحييد القنوات فى الغرب، بل واقناعها بإتاحة الفرصة كى تطرح حقيقة صورتنا. وتلفت الانتباه فى أبحاث هذه الندوة ورقة أخرى للدكتور أيمن منصور ندا تتكامل مع الأولى فى طرحها لكيفية الرد على مزاعم الغرب المتمثلة فى أن المسلمين ارهابيون وأن الصراع القادم سيكون بين الإسلام والغرب، وأن الحضارة الغربية تتفوق على الحضارة العربية التى أدعى بيرلسكونى رئيس وزراء ايطاليا أنها حضارة لاتعتد بحقوق الإنسان وتفتقر إلى التعددية كما أن الشعوب الإسلامية همجية وبدائية.

ولايعفينا الباحث من المسئولية عما يحدث لنا فلازلنا نعتمد على رد الفعل أكثر من الفعل حيث يتجه تفكيرنا إلى الرد على ما يثيره الغرب ضدنا من اتهامات فى غياب أطروحاتنا الخاصة بنا والنابعة من واقعنا والتى تعكس شخصيتنا، وللأسف فإن الاطروحات الحالية تعضد فكرة الصراع أكثر مما تساند فكرة الحوار، ونهاية التاريخ تعنى أنه لامفر أمام الدول الإسلامية سوى

اللحاق بالغرب ونظمه وإلا ستظل فى مستنقع التاريخ على حد تعبير - فوكاياما ، ونظرا لأهمية هذه الأبحاث التى ناقشها المؤتمر فإننا ندعو منسقته الدكتورة منى الحديدى إلى الاسراع بإصدارها فى كتاب تكون مناقشته بداية لخطة إعلامية جديدة حتى لانظل ضحايا .

هنا .. وهناك

كان لاطلالة الاثنين الماضى صداها لدى المهتمين بسؤال اللحظة الراهنة: كيف نخاطب الاخر حتى يعود لفهمنا على حقيقتنا، كأمة أسهمت فى بناء حضارات العالم منذ فجر التاريخ وحتى الآن؟

هذا السؤال الذى تخطى عتبة مرحلة رد الفعل إلى أفق فضاء الفعل والمبادرات.

فقد أرسل الينا الدكتور محمد عبداللطيف عضو اتحاد الناشرين المصريين معلقا على دعوتنا لضرورة توحيد هذه الجهود والمبادرات العربية - الاهلية والرسمية متفقا معنا فى أن أهم خطوة نحو تحقيق ذلك يمكن أن تتمثل فى ربط مشروعنا الإعلامى هذا بأهداف وتوقيتات محددة حتى تخرج من حيزها الضيق إلى واقع مؤثر له وزنه واحترامه. وذلك لن يتم دون التنسيق بيننا هنا، وبين

الكيانات العربية والاسلامية القائمة بالفعل فى الغرب، بل والمنظمات الغربية نفسها المتفهمة للحق العربى.

ويقترح الدكتور محمد عبداللطيف عقد ملتقى يساهم فى صياغة ورقة للمستقبل بمشاركة كل القوى الفاعلة على الساحة.

ونتصور أن خطوات على النهج الصائب قد أخذت موقعها . سواء من خلال هذه السلسلة التى يكتبها المستعرب البريطانى دينيس جونسون ديفنز مخاطبا ناشئة العالم ممن يتحدثون الإنجليزية بقصص حضارتنا، أو الفيلم الوثائقى الذى بادر الفنان الدكتور أحمد نوار بإنتاجه من وحى عمل فنى له وطبعه على أقراص الليزر جاعلا منه رسالة بثمانى لغات لكل زعماء العالم واخيرا المشروع الذى تتبناه دار سفير لتعريف المواطن الغربى بحقيقة مأساة شعب فلسطين منذ ١٩٤٨ وحتى اليوم بست لغات على أقراص الليزر أيضا.

وإن كنا نتفق مع كل هذه الجهود ونؤكدعلى ضرورة توحيدها، إلا إننا نرى أهمية اختيار القناة الانسب لبث رسالتنا ونعتقد أنه قد أن الاوان كى نطلق خطابنا من عمق الجبهة الأخرى ، لا أن نظل نتوجه إلى أنفسنا ، وهذا يحمل مؤسساتنا الحاضرة هناك مسؤلية كبرى. تلك التى يعلق عليها عمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية آمالا كبرى ، بل يعتبرها فى رده على الكاتبة مها عبدالفتاح فى «لقاء الاربعاء» الماضى من عناصر العمل الفاعل لتشكيل موقفنا الاعلامى الجديد.

قهـر العولمة

إذا كانت العولمة تقدم صياغة جديدة للعالم باعتباره قرية كونية تنتفى بين جهاتها المسافات، فإنها نجحت ـ خلال السنوات الأخيرة ـ فى تحقيق هذه الصياغة.

ويتبدى ذلك جليا فى «عولمة» المنتجات الاستهلاكية، وكذا «عولمة» رأس المال عبر شركاته العملاقة عابرة القارات، بل و«عولمة» الأفكار وأنماط السلوك، ومنظومات القيم، بغض النظر عما فيها من صالح أو طالح.

وقد تحتم علينا أن نذعن لسطوة هذه الظاهرة، وأن ندرك لا جدوى مقاومتها، تمهيدا لإعادة إنتاج معتقداتنا وموروثاتنا وقيمنا الدينية.

وربما يكمن السبب فى ذلك كله فى أننا لم نقدم طرحا بديلا يبلور خصوصيتنا الحضارية الضاربة فى عمق التاريخ، وثقافتنا

العربية صاحبة الفضل فى تشكيل الكثير من عناصر التجدد فى حضارات العالم.

ولعل هذا هو ماستوقف المفكر الدكتور جلال احمد أمين، الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وهو يقدم أحدث مؤلفاته «عولمة القهر»، فعلى الرغم من فرضية اتحاد أهل القرية الواحدة فى السراء والضراء دون تمييز بين غنى وفقير، ومسلم ومسيحى، وسليم ومعوق، فإن ماحدث بعد ١١ سبتمبر قلب الأمر رأسا على عقب، وكأن البعض - كان متربصا بالآخر، صابرا عليه - على مضض - ينتظر فقط وقوع هذا الحادث لينقض عليه.

وينادى جلال أمين باختصار عولمة القهر، تلك العولمة التى تنقل بسرعة بالغة آلات الدمار، وبكفاءة متناهية، آخر الأخبار، من أجل عولمة أخرى تتوسل بالتقنيات الحديثة ذاتها كى تعرف «الآخر» حقيقة الاسلام، ومدى معاناة المقهورين فى وطنهم المحتل، بل وأن تتحول كل الدول - فى ميزان العولمة - إلى هامات متساوية تطلب الحق.. والعدل.. والحرية.

صناعة الغد

هل ندرك حقا أننا نعيش زمن التحديات؟

وهل ندرك ان الذى لايتقدم تدوسه اقدام السائرين إلى الامام؟
وهل ندرك أن السباق من أجل التقدم اسهل مفاتيحه صناعة أجيال جديدة قبل تعديل مسارات اجيال «تخريش» وتتخبط؟

إذا كنا ندرك أن التحدى هو قضية مصر الأولى لصنع الغد فيجب أن نعى أن صانع الغد الأعظم هو طفل اليوم الذى يجب أن ينصهر فى بوتقة المعرفة والثقافة العليا ليكون «الجينوم» المنتقى لتلقيح المستقبل وبذر بذور الحلم الواعد ليكون الغد الواقع.

والقراءة ليست ترفا كماليا.. بل هذ الاداة لتحقيق هذا الحلم.. والنزول به إلى أرض الواقع ولذا يجب الاختيار والانتقاء لإنتاج «الأفضل».

إذ كنا مصرين على أن يكون غدنا أعظم من يومنا فيجب أن نصر على أن يكون طفل اليوم أفضل من طفل الأمس وهذا واجبنا.. وأول خطوة فى ذلك مابدأه المشروع هذا العام أن تكون القراءة للجميع فى اطار «مكتبة الأسرة» انحيازا كاملا لصالح الطفل.

ظاهـرة..

يستمر دور مكتبة الاسرة كمشروع ثقافى خدمى فى انجاز مشروعات النشر الضخمة وخاصة فى مجال الموسوعات فقد اتاح لعامة القراء شراء أعمال موسوعية لطالما. سمعوا بها وحلموا باقتنائها: قصة الحضارة، دولة الاسلام فى الأندلس، السيرة النبوية العطرة، فضلا عن الطبعة الجديدة من موسوعة سليم حسن، مصر القديمة، اضافة لسلسلة أمهات الكتب التى شكلت مسيرة التطور الفكرى للأجيال، مع فلسفة إعادة اكتشاف أعمال كبار مبدعينا ضمن سلتى الأعمال الفكرية والإبداعية.

وتأتى هذا العام فكرة «اقرأ لطفلك» اضافة رائدة لمشروع سوزان مبارك، لتبدأ مع طفل عمره ستة شهور فقط، وساهمت هيئة الكتاب بعدد كبير من الاصدارات ضمن هذا المشروع النبيل الذى يتبناه المجلس المصرى لكتب الأطفال.

وقد اهتم المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بدراسة هذا المشروع، باعتباره ظاهرة إيجابية، وأثبتت بحوثه الاستطلاعية نجاح المشروع جماهيريا، وأكدت هذه البحوث أن هذه الدورة هى سنة القمة لمشروع القراءة للجميع، ومن أهم تجلياتها المتابعة الايجابية لقطاعات عديدة من المواطنين فى كل أنحاء مصر، حرصت على انتظار الكتب لاقتنائها لحظة وصولها لباعة الصحف، وأصبح من المشاهد المألوفة أن تستقبل الصباح برؤية عشرات الحريصين على اقتناء مجلد جديد فى قصة الحضارة أو الأغانى، مما يطمئن أن القراءة ليست فى خطر وأن وسائل الأعلام الحديثة وانتشار الانترنت لم تنجح فى التأثير عليها سلبا.

ونجاح هذا المشروع على مدى دوراته الإحدى عشرة شجع المنجى بوسنينه المدير العام لمنظمة التربية والثقافة والعلوم على التقاط الفكرة، وبعد زيارته لمصر، ولقائه بفاروق حسنى وزير الثقافة، طلب من الدكتور سمير سرحان إعداد مشروع متكامل لتعميم التجربة المصرية فى أرجاء الوطن العربى.

ونحلم مع كثيرين فى عصر التقنية أن ينال هذا المشروع النبيل دفعة أخرى، فنرى الإصدارات التى تخطت ألفى عنوان، وقد خرجت على أقراص الليزر أيضا، لتتواصل مسيرة التنوير التى تتبناها مصر

وصف مصر كاملة

فى تقديرى أن أهم موسوعتين اصدرتهما (مكتبة الاسرة) - حتى الآن - هما: (مصر القديمة) لسنيم حسن، التى بلغت ثمانية عشر مجلدًا، و (قصة الحضارة) وول ديورانت فى أربعة وعشرين مجلدا.

حتى قررت السيدة سوزان مبارك أن تهدى الأسرة المصرية هذه الموسوعة النفيسة، التى كان نقلها كاملة إلى العربية حلما راود مترجمها الأول الصديق الكاتب الراحل زهير الشايب، الذى لم يمهله القدر إلا لينجز ترجمة ثمانية أجزاء. كان قد عانى كثيرًا فى حياته حتى ترى النور.

والرائع أن أسرة الشايب صممت على المضى فى تحقيق حلمه، فاضطلعت ابنته منى بترجمة الأجزاء الأربعة التالية، فضلاً عن قيامها أيضًا بترجمة جانب من الاجزاء المصورة، قبل أن تشاركها

لجنة متخصصة من الاكاديميين فى جامعاتنا فى إتمام ترجمة باقى أجزاء هذه الموسوعة التى بلغت اثنين وثلاثين يتراوح الواحد منها ما بين ثلاثمائة إلى ستمائة صفحة تصدى الدكتور سمير سرحان، رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب، لنشرها كاملة فى طبعة شعبية وأنيقة فى ذات الوقت، كما أكد لى الفنان محمود الهندى الذى صمم أغلفتها وحرص على أن يتميز كل غلاف بلوحة مستقلة تعكس مضمون المتن.

والموسوعة التى تصدر فى قطعين مختلفين: احدهما ١٧ × ٣٤سم للوحات والخرائط تكتسب قيمتها التوثيقية من جمعها للحياة سواء فى مصر القديمة أو الحديثة، وذلك بفضل سبرها لأغوار البيئة المصرية، من خلال علماء فى كل التخصصات نجحوا فى رصد ظواهر الحياة المصرية وتجلياتها فى: الزراعة والرعى، النباتات والنخيل، الطيور والحيوان، الحشرات والزواحف، وعالم البحار بما يضمه من أسماك وقواقع.

وكأنما عدنا بآلة الزمن إلى مائتى عام مضت لنرى مختلف الحرف والفنون التى ازدهرت فى مصر وقتئذ.

ولعلى أرى على صفحات هذه الموسوعة، فيما سجلته الحملة الفرنسية من صور النصوص المصرية القديمة، ذاكرة حية حفظت لنا بعض ما أتت عليه صروف الدهر.

ومع موسوعة (وصف مصر) التى تتيحها - هذا الاسبوع - (مكتبة الاسرة) نكون على موعد مع متعتى الثقافة الفكرية والبصرية معًا.

البطل من ورق!

لايزال هذا السؤال محيرا بلا اجابة حاسمة، فما أن يهل موسم معارض الكتب فى عالمنا العربى وهى تتقاطر زمانيا من الكويت وحتى مسقط مرورا بالقاهرة وأبو ظبى وتونس وبيروت وقطر والشارقة والدار البيضاء والرياض وصنعاء ودمشق حتى يلح من جديد: هل تفسد الأنشطة المصاحبة للمعارض من أمسيات وندوات وحفلات موسيقية الهدف الرئيسى من اقامتها؟

ففى خضم معرض الكويت الذى عدت منه يوم الجمعة الماضى، أعلن المهندس ابراهيم المعلم من موقعه كرئيس لاتحاد الناشرين العرب أن معارض الكتاب فى الغرب لاتشوش على الكتاب بأية أمور تصرف قاصديها عن التعرف على بانوراما النشر وعقد اتفاقات شراء حقوق التأليف أو الترجمة، حتى أن بعض هذه

المعارض لاتسمح ببيع الكتاب، مكتفية بالعرض فقط ومعتبرة عملية البيع منتمية لنشاط آخر هو اسواق الكتاب.

ومن هذا المنطلق فإن الأنشطة التى باتت سمة اساسية المعارض الكتاب عندنا، غدت تعوق عملية التواصل بين الناشر والرواد، هذا الناشر الذى يتكبد نفقات طائلة فى السفر والشحن والرسوم مقابل مشاركته والذى بدونه لايقوم معرض للكتاب.

ورغم تأييد البعض لهذا الرأى يرى القائمون على هذه المعارض ان استضافتهم لكبار المفكرين والمبدعين والساسة، فضلا عن برامج مناقشة أحدث العناوين مع مؤلفيها من خلال برنامج «كاتب وكتاب»، يحقق مردودا ايجابيا للناشر والكاتب، بالاضافة إلى توسيع قاعدة الاهتمام بالكتاب وكسب قارئ جديد يقتنيه لمجرد اعجابه بالقضايا التى تثيرها الندوات عنه.

وعندما سألنى الدكتور محمد الرميحى، الأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة، منظم معرض الكويت، عن رأيى، طلبت إليه ضرورة تخصيص جائزة لأفضل ناشر وأفضل كتاب، حفزا لروح التنافس ودفعا للأجادة فى خدمة الكتاب فى الكويت.

وإذا كنت أميل للرأى الثانى، لاعتبارات كثيرة، منها ان عادة القراءة آخذة فى التراجع، بل إن نسبة الأمية لايستهان بها، حتى أن أية اضاءة حول الكتاب أو الكاتب هى كسب كبير، إلا أننى اطالب بضرورة ترشيد هذه الأنشطة، وتوجيهها إلى خدمة البطل الرئيسى لأى معرض من هذه المعارض العربية، وهو الكتاب.

صدى سوزان مبارك فى الكويت

كرست جهودها لرسالة تشكيل الوعى، وتكوين الوجدان عبر وسائط المعرفة المتعددة، ووسائل الفنون المختلفة إلى الحد الذى يمكننا من وصفه بأنها نذرت نفسها لتلك القضايا. وقد اتصلت مبادراتها - فى هذا المجال - الواحدة تلو الأخرى فى اصرار ودأب، وبرؤية واضحة تتسم - إلى جانب اتساع الأفق - بالإخلاص الذى حمل الرسالة على أجنحته لتمتد خارج الحدود ويصل تأثيرها إلى المحيط العربى، بل وإلى الآفاق العالمية وهذا مايؤكده المثقف العربى الدكتور سليمان العسكرى الذى نوه بالحدث الثقافى المهم الذى تشهده العاصمة الكويتية الآن - حيث أكد أن ندوة مجلة العربى «ثقافة الطفل العربى.. رؤية مستقبلية» تجئ استجابة لدعوة السيدة الفاضلة سوزان مبارك، رئيس المجلس العربى لكتب الأطفال، وانطلاقا من اهتمامها بثقافة الطفل، ليس على مستوى

مصر فقط. بل فى جميع أنحاء العالم العربى.

وتمثل المناسبة مؤشرا على عراقة الدور الثقافى الذى لعبته «العربى» منذ تأسست قبل أربعة وأربعين عاما، كان لثقافة الطفل نصيب وافر تبلور فى تخصيص مطبوعة مستقلة كاملة للطفل هى «العربى الصغير» التى تحتفل الندوة ببلوغها العام السادس عشر مما يعكس تجربة ثرية تطرح نموذجا متميزا لمطبوعة الطفل العربى يعتمد على استلهام التراث والحفاظ على اللغة والهوية والمعتقد فى نفس الوقت يواكب فتوحات العلم المعاصر والتقدم الفكرى والتقنى الذى يعيشه العالم الآن وطبيعى أن يتجاوز مثل هذا النموذج مع التجارب الأخرى وفى مقدمتها تجربة أخبار اليوم ذات المذاق الخاص من خلال مجلة «بلبل» وتجربة هيئة قصور الثقافة عبر «قطر الندى» إلى جانب تطوير نفسه. واعتقد أن هذه هى الفلسفة التى نهضت عليها هذه الندوة الكبرى ويرعاها الشيخ أحمد الفهد الأحمد الجابر، وزير الإعلام الكويتى والتى تستضيف رموز ثقافتنا وفى مقدمتهم: رئيس اتحادى الناشرين المصريين والعرب، ورئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، وعبد التواب يوسف الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية فى أدب الأطفال.

قصر الكلمة

هاهى تعود إلى الاسكندرية، لتضئ منارة جديدة على شاطئ المتوسط فبعد اسابيع من زيارة السيدة سوزان مبارك للافتتاح التجريبى وتشغيل مكتبة الاسكندرية، تدشن مساء اليوم «مركز الاسكندرية للابداع» الذى يشغل هذا القصر العريق، وقد عرفناه طويلا باسم «قصر ثقافة الحرية» مؤكدة اهتمام مصر مبارك بالثقافة والمثقفين، ودعمها اللا محدود لإعادة الحياة إلى تراثنا المعمارى ليظل شاهدا على عراقة الحضارة المصرية.

والحقيقة أننى لاأكاد أذكر الاسكندرية إلا ويعبر مخيلتى هذا القصر، بنشاطه، وشخوصه من رموز ثقافتنا، فهو كما يراه الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة درة غالية فى منظومة قصور الثقافة العملاقة التى ترصع جبين الوطن، وان عودته لممارسة النشاط بعد سنوات غير قليلة من التوقف لأعمال الترميم والتطوير التى تكلفت

٢٠ مليون جنيه تعطى زخما كبيرا للعمل الثقافى فى الاسكندرية.

ومما أسعدنى أن يحدد فاروق حسنى هوية هذا القصر من خلال وصفه له ب«قصر الكلمة» واطلاق اسم عملاقين من مبدعى مصر ومفكريها، توفيق الحكيم ويوسف عز الدين عيسى، على اثنتين من قاعاته، وتخصيص ركن للكتاب لإتاحة الاصدارات الخاصة بقطاعات النشر فى وزارة الثقافة، بشكل دائم للقراء، فضلا عن تزويد مكتبة هذا المركز بعشرين ألف كتاب، موضوعة على قاعدة بيانات، اضافة إلى ناد لتكنولوجيا المعلومات ومقهى للانترنت استجابة لإيقاع العصر.

وكما تمنينا ان تعود الحياة لهذا الموقع، حتى يلتئم شمل مبدعى الثغر، واليوم يصبح الحلم حقيقة.

أول معرض

لم يكن فى طموح معرض مكتبة الإسكندرية الدولى الأول للكتاب منافسة المعرض الكبير، وإنما أراد أن يتميز بالتركيز على محورين؛ المبادرة بتكريم ثلاثة من رموز النشر وصناعة الكتاب فى مصر: الدكتور سمير سرحان، الدكتور صلاح فضل، والمهندس إبراهيم المعلم، وتخصيص ندواته لقضيتين تعكسان مفهوم التواصل بين ماضى المكتبة والمستقبل: الاحتفال بريات الفنون التى كانت المكتبة جزءا من بيتهن، ثم مواكبة الثورة المعلوماتية ومواجهة التحدى الرقمى بدراسة قضايا النشر الإلكترونى، حتى تنجح المكتبة فى اجتياز الهوة الفاصلة بين الثقافة التراثية وعالم تكنولوجيا المعلومات.

وكان تكريم سراج الدين لسمير سرحان تأكيدا منه على ريادة معرض القاهرة الذى حوله إلى احتفالية سنوية عربية ودولية

للكتاب، وهو ماأكده المهندس إبراهيم المعلم عندما سجل رغبة الناشرين الأفارقة فى أن يستبدل معرض القاهرة موقعه مع معرض فرانكفورت.

وكانت إيجابية صناعة النشر فى مصر قد جعلت الإسكندرية عاصمة الكتاب فى العالم حتى إبريل ٢٠٠٣ عندما اختارها اتحاد الناشرين الدولى برئاسة نيرى فيسنتى واليونسكو خلال الدورة الأخيرة لمعرض فرانكفورت، لأنها أحيت فكرة مكتبة الإسكندرية، ولتمتعها بحرية النشر فضلا عن أن مصر حققت فى عشرين عاما طفرة فى إصدار كتب الأطفال فنشرت فى السنوات الأخيرة خمسة وسبعين بالمائة من مجموع ماأخرجته المطابع المصرية فى هذا المجال.

كان لبهاء الإسكندرية فضله على الدكتور صلاح فضل الذى أسهب فى كلمته بالثناء على يد الساحر التى مست جسد الإسكندرية فزادت من جمالها وضاعفت من عشاقها، وهو يقصد ـ ومعه الحق ـ جهد اللواء المحجوب فى إعادة الشباب للثغر بماء المحبة.

ونأمل أن تكون المكتبة قد حققت للسكندريين حلمهم فى أن يحتفلوا بمعرضهم الخاص للكتاب كل عام وهو ماستحققه الروح الجديدة التى بدأت تسرى فى علاقة اتحاد الناشرين والمصريين والعرب والهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الكتب المصرية بمكتبة الاسكندرية، وقد أكد لى محمد رشاد وعبد اللطيف عاشور

وأشرف يوسف وسليم عبد الحى ووليد ناصيف، من أعضاء مجلس إدارة اتحاد الناشرين المصريين والعرب أن بروتوكولا فى طريقه إلى التوقيع مع المكتبة للتعاون فى الإعداد لمعرض العام القادم من الآن.

كما نأمل أن تحرص مكتبة الإسكندرية فى تلك الدورة القادمة على أن يقام معرضها فى حرمها لما فى ذلك من تأكيد على التواصل مع جمهورها القارئ.

أثــر العابــر!

ربما لم يتصور أحد من المشاركين فى ندوة مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية، التى حضرتها يومى الثلاثاء والأربعاء الماضيين، أن عنوان ديوان الشاعر الأردنى أمجد ناصر (أثر العابر) هو أصدق صفة للخط فى كل لغات العالم. فالخط إذا ما تأملناه وتمعنا فى وظائفه الجمالية والعملية لأيقنا أنه بالفعل أثر العابر من الحضارات والثقافات، وهو حجر الزاوية فى الذاكرة الإنسانية، ولعل انفتاح مكتبة الإسكندرية على ثقافات وحضارات العالم جعلها تختار حروف أبجديات الدنيا أيقونة تزين جدارها، مثلما أشار الدكتور إسماعيل سراج الدين فى إعلانه تأسيس هذا المركز الدولى للخطوط الذى شهد حضور كوكبة من ألمع العلماء العرب والأجانب المشتغلين بالخطوط والكتابة والآثار الدكاترة: عبدالحليم نور الدين، وعبد الرحمن الطيب الأنصارى، ومحمد

الجمل، وعبد المنعم عبد الحليم، وحسين نصار، ومصطفى ماهر، ومكارم الغمرى، ومحمد بهجت قبيسى، وفرْدريك سودان، وأوس الأنصارى، وغزوان ياغى، وحسام الدين إسماعيل، وآمال العمرى، ورأفت النبراوى، ودوريس أبو سيف، وعبد الله العطار، والسباعى محمد السباعى، ومحمد محمد إبراهيم.

وكان طرح الدكتور عبد الحليم نور الدين للبيان التأسيسى لهذا المركز - الذى أكد فيه على أهمية تفاعله مع التجارب العالمية التى سبقته فضلا عن دوره الإنسانى الذى يتخطى حدود الوطن العربى والخط العربى - دافعا لكثير من المداخلات منها رؤية السورى غزوان ياغى حول ضرورة الانتباه إلى ماأحدثته الثورة التقنية فى فن الخط العربى، وهى الفكرة التى فرضت نفسها على ساعات المساء وحظيت بمعارضة أستاذ الخطوط أوس الأنصارى، فيما كانت مداخلة الغيطانى حول ضرورة الاستفادة من هذا المركز فى إنقاذ الخط العربى من التردى والاستفادة من ثروة مصر من التراث المعمارى والإسلامى الذى يعد كتابا مفتوحا للخطوط، وتوقف أشرف أبو اليزيد عند فترة العام التى حددها البيان التأسيسى لوضع الخطوط العريضة للمركز محل التنفيذ متسائلا عما يمكن أن ينجز فيها مقترحا البداية بالعناية بالقيمة البصرية لما تصدره المكتبة من مطبوعات وجعل الخط وجمالياته أولوية بها.

وهذا جانب مايثيره فى الأذهان تأسيس مركز للخطوط بمكتبة الإسكندرية الذى يراه البعض جسرا للتواصل بين الحضارات.

تخطى الحواجز

لم يحل تأجيل افتتاح مكتبة الاسكندرية دون انتظام البرامج المخططة سلفا، والمشروعات الطموحة التى تستهدف التقاء الثقافات، والتحاور بين الحضارات، ونقل مفاهيم التسامح والتعاون بين شعوب العالم، وهو المعنى الذى أكدت عليه السيدة الفاضلة سوزان مبارك، رئيس مجلس امناء المكتبة أثناء اجتماع المجلس وجولتها التفقدية داخل القاعات والأروقة يوم الأربعاء الماضى.

يدلنا على ذلك مشروعها لنشر وترجمة ذخائر التراث العلمى للحضارة العربية من خلال اصدارات تتضمن اعادة نشر المخطوطة الأصلية، كما هى، متبوعة بنصها محققا، ثم ترجمتها إلى لغات ثلاث: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية. يتواصل المشروع متيحا بذلك الكنوز العلمية التى تعيد كتابة تاريخ العلوم مبرزة الريادة العربية. وتكمن أهميته الحقيقة فى بث الروح من جديد فى التراث

العلمى العربى وجعله قابلا للتفاعل مع ابناء الثقافات الأخرى، فيصبح أداة فاعلة فى تحقيق أهم أهداف المكتبة. كما قال لى الدكتور اسماعيل سراج الدين - حين التقينا منذ ايام فى دار الأوبرا - بمناسبة اعلانه عن انطلاق مشروع جديد آخر هو (المكتبة الرقمية العربية) الذى بدأ الاعداد له لتكوين مكتبة عربية متكاملة الجوانب على شبكة الانترنت تتيح فى مرحلتها الأولى الأطلاع على عشرين ألف كتاب، إضافة إلى مشروع المليون كتاب الذى يجرى التعامل فيه مع شركاء دوليين.

ويمثل مشروع التبادل المكتبى ذروة الخدمات المقدمة إلى القراء إذ يتيح لأى مطلع - مهما كان موقعه فى أى مكان - قراءة الأعمال الرائعة فى تاريخ البشرية من خلال شبكة الانترنت، وهو إنجاز يربط ملايين القارئين من الجنسيات المختلفة بمكتبة الاسكندرية دون تكبيدهم مشقة الانتقال إليها.

بين سوينكا وسراج الدين

لعل أهم ماعدت به من زيارتى الأخيرة لمكتبة الأسكندرية، فى مناسبة تكريمها لأصحاب الأهداءات النادرة، من علماء مصر ومبدعيها، هو هذا المخطوط الذى يضم الترجمة العربية لكتاب وضعه بالانجليزية العالم الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية عن شكسبير، وهو كتاب أعادنى أكثر من ربع قرن إلى الوراء إلى ذلك الزمن الجميل الذى كنت أدرس فيه الدراما فى أكاديمية الفنون.

ولعل عشق الدكتور اسماعيل سراج الدين لإبداع شكسبير ورؤيته النقدية لأعماله هو ماجعل الدكتورة ملك هاشم أستاذة الأدب الانجليزى بجامعة القاهرة تدعوه ليحاضر أمام طلابها حول عملاق الأدب الأنجليزى، وفضول الدكتور عبد العزيز حمودة، رئيس القسم بالكلية آنذاك. عندما علم بأن رئيس البنك الدولى

المعمارى، سيلقى محاضرة عن المسرح، دفعه لتحويلها إلى محاضرة عامة للطلاب وجمهور المثقفين.

وشجع قبول هذه المحاضرات الدكتور سراج الدين على الدفع بها الى وول سوينكا الناقد والكاتب المسرحى النيجيرى الحاصل على جائزة نوبل، ليكتب مقدمة تفصيلية يشيد بإعجابه بالدراسة، التى يدفعها للطبع قريبا.

يقول سراج الدين: يعترف معظم الناس بأهمية مسرح شكسبير وشعره، ولكن قليلا منهم فقط يدرك مدى تأثير أعماله على لغتنا اليومية، ورغم أن عددا كبيرا لم ير مسرحية واحدة لشكسبير أو يقرأ شعره، إلا أنهم يعرفون عبارات وجملا من أعماله... وقد كانت لغته ثرية إلى درجة غير عادية فاستخدم أكثر من ٢٠ ألف كلمة ولم يكن يجد صعوبة فى الاستعارة من لغات أخرى. فى عبارات سلسلة وفريدة.

ويؤكد سوينكا فى تصديره أن الدكتور اسماعيل سراج الدين اختار أن يعنى فى نقده بالخيط الرفيع الذى يسبب القلق للفكر الأوروبى عند دراسة مسرحيات شكسبير، بفضل وعى الناقد بما تتضمنه عملية الكشف عن تيمات العمل الأدبى من مزالق، لذا أهتم بفكرة التهميش، والعنصرية، والتعصب، مما يعيدها إلى بؤرة الاهتمام، فى اطار دراسة متكاملة للنصوص.

من مكتبة الاسكندرية إلى العويس

رغم اننى كنت قد وطنت نفسى على الكتابة هذا الأسبوع عن ندوتين عقدتا فى مكتبة الإسكندرية دعا إليهما مديرها الدكتور إسماعيل سراج الدين الأولى عن هوية المكتبة ورؤية المكتبيين وأعضاء لجنة الكتاب والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة للدور الذى يجب أن تلعبه، والثانية حول لقاء مقرر لجنة العمارة وأعضائها فى الإسكندرية بمدير المكتبة ومثقفى الثغر على مدى الاثنين والثلاثاء الماضيين لبحث مستقبل الاسكندرية فى القرن الحادى والعشرين من الوجهة المعمارية على ضوء مايشهده حاضرها فى ظل جهود المحجوب.

إلا أننى مضطر إلى الاستجابة لحدث ثقافى مهم وهو الاعلان عن نتائج جائزة عربية يتعلق بها كل مبدع وهى جائزة سلطان العويس التى فاز بها يوم الخميس الماضى القاص المصرى محمد

البسـاطى مناصـفـة مع السـورى زكـريا تـامـر فى حـين انفـرد بهـا البحرينى قاسم حداد، فى مجال الشعر وفى مجال الأدب والنقد كانت من نصيب العراقى الدكتور محسن جاسم الموسوى، الذى يعمل الآن أستاذا بالجامعة الأمريكية بالشارقة، أما فى مجال الدراسات المستقبلية فقد فاز بها مفكرنا الدكتور عبد الوهاب المسيرى ورغم أن امانة الجائزة لم تكشف حتى الآن عن من هم الذين تولوا مهمة التحكيم إلا أننى تمكنت من معرفة واحد منهم وهو الروائى التونسى صلاح الدين بوجاه، الذى توقف فى القاهرة فى طريق عودته من دبى إلى تونس. وقد أكد لى بوجاه ان المناصفة بين البساطى وزكريا تامر جاءت من منطلق قيمتهما الإبداعية التى لاتخفى على أحد: تامر بسخريته المرة والبساطى بمعالجته للظواهر السياسية والاجتماعية والنفسية بشفافية جعلته علامة فى السرد العربى. ويشيد بوجاه بدور أمين الجائزة عبد الإله عبد القادر الذى نجح بذكاء فى التوفيق بين اراء الفرقاء فى محاولة لتحقيق أفضل النتائج المرجوة التى تكسب الجائزة أهميتها.

إسكندرية مارية

إسكندرية ليه؟.. إسكندرية آه.. إسكندرية مارية وترابها زعفران على رأى أدبينا ادوار الخراط..

إسكندرية يوسف عز الدين عيسى والأخوين وانلى ومحمود سعيد وحامد عويس وفاروق شحاته وطارق زبادى ومحمود عوض عبد العال والقبانى والسمرة والأنصارى وأدوار حنا وهدارة وعشماوى وجبريل والابيارى وعزيزة كاتو والباز وشبلول وعبد الحميد محمود وابراهيم عبد المجيد وعبد الفتاح رزق ومصطفى نصر وسعيد بكر ومحمود حنفى ورجب سعد السيد وحميدة وعبد الله هاشم وعبد الوارث والضوى و.. و..

إسكندرية: بحرى والأنفوشى على رأى عمنا بيرم ورشدى وزيزينيا على رأى كاتبنا التليفزيونى إسامة أنور عكاشة.

ماذا جرى للإسكندرية؟!.. وأمواج شواطئها تتوالى عفية صاخبة.. وأنشطتها تفقد حماستها؟! هل اختفى مبدعوها بغياب قصور ثقافتها؟

مرت سنون.. ونبض الإسكندرية الأدبى ضعيف وادباؤها انفرط عقدهم مابين معتزل وصامت حتى خفت صوت الثغر الصاخب دوما وكدنا نعتاد سكونه لولا ماسمعناه من أخبار عن عودة الحياة إلى قصر الحرية بعد أكثر من عشر سنوات من الهجر «وسيدى جابر» الذى أوشك على أن يستأنف نشاطه بعد ترميمه. أما أكبر هذه الإنجازات فعودة الحياة إلى مكتبة الإسكندرية بعد توقف أربعة عشر قرنا من الزمان.

فهل عادت للأدباء حماستهم للإبداع؟

الذى أعرفه أن أدباء الثغر أدباء مجتمعات ورواد صالونات تحلقوا حول: الحكيم ومحفوظ وثروت أباظة فى اقامتهم الصيفية بالأسكندرية وحول يوسف عز الدين عيسى فى مجلسه برشدى.

ويبدو أن دماء الحياة تتجدد فى عروق مبدعى الثغر فها هو الروائى سعيد سالم يعود إلى الساحة بعد نحو عشر سنوات من العزلة الاختيارية برواية «كف مريم».

وهذه الرواية تؤكد أن عزلة الكاتب ليست اعتزالا للحياة وإنما هى توقف للتأمل ومحاسبة النفس وتعديل المسار وهذا بالضبط **مافعله صديقه محمد الجمل الذى اختفى ثم عاد منذ شهور ليستأنف مسيرته الإبداعية.**

تثير «كف مريم» قضية من أشد القضايا الاجتماعية حساسية فهى تتناول هذه العلاقة التاريخية بين أبناء الوطن من عنصرى الأمة.

وهذه الرواية انعكاس لتجارب مؤلفها ـ ليس فقط على مستوى الشكل الروائى ـ وإنما على مستويات فنية متعددة يمتزج فيها التشكيل بالحوار بالرسم بالكلمة والصورة.

واعتقد أن سعيد سالم الذى جرب معظم أشكال الكتابة قد استقر على شاطئ الرواية وإن داعبه ـ بين حين وآخر ـ بريق الكتابة للشاشة ونجومية المسرح.

تحية الأدباء الاسكندرية ودعوة لمزيد من الحيوية والنشاط والابداع مع هذه الصحوة.

أتيليه وقصة ومدينة

والاسكندرية تتجمل لاستقبال أضخم حدث ثقافى فى العالم.. وهو افتتاح الرئيس مبارك لمكتبتها فى ٢٣ ابريل القادم، تجد من بين ابنائها من يدرك مسئوليته، وأهمية الدور الملقى على عاتقه، ليس فقط من خلال تخصصه المهنى بل فى مجال تفعيل الساحة الثقافية فى الثغر عبر العمل الأهلى الذى لايتكئ - بأى حال من الأحوال - على المؤسسات الحكومية.

وربما يكون استاذ الجراحة الدكتور محمد وفيق خليل، الذى اجمع الفنانون والأدباء على اختياره رئيسا لمجلس ادارة اتيليه الاسكندرية العريق، أصدق نموذج على هذه الجهود التى تستهدف إبراز خصوصية الاسكندرية وتواصل عطائها عبر العصور، بل واكتشاف درر جديدة تصوغ قلادة الابداع فى المستقبل.

فقد نجح الرجل، وهو شاعر عاشق للموسيقى والعمارة فى امرين، أولهما اذكاء روح العمل الجماعى بين شباب المبدعين من خلال ورشتى الشعر والقصة، اللتين تحولتا إلى مختبرى تجريب افرزا تقنيات ابداعية استوعبت المنجز العالمى فى الابداع.. وثانيهما اتاحة فرصة نادرة ليقوم هؤلاء الشباب بإعداد ثلاثة مؤتمرات تمثل اضافة حقيقية للحركة الثقافية للثغر بفضل حرصها على طرح قضايا الابداع فى خضم العالم المتغير، وهو ماحوا هذه المؤتمرات إلى قبلة لرموز مبدعينا أدوار الخراط، الذى لم يجعل المرض يحرمه من هذا اللقاء، وابراهيم عبد المجيد، وأحمد أبو خنيجر، وأنور جعفر، وجاز النبى الحلو، ورجب سعد السيد «أمين المؤتمر»، والسعيد الورقى، وسيد البحراوى، وشوقى بدر يوسف، ومجدى توفيق، ومصطفى نصر، وفى رحابة اتيحت لنا فرصة النفاذ إلى أعماق ثلاثة من الروائيين: محمود عوض عبد العال صاحب تجربة «اقلام الصحوة» وحجاج أدول وخصوصية الأبداع النوبى. ونعمات البحيرى كاشفة أسرار قريتها بجرأة فذة.

ويتضافر كل هذا لتأكيد أن الاسكندرية ستظل منارة المتوسط.

نقول فى المدن

إبداع الاسكندرية مثل بحرها، متجدد، صاخب، هادر، وعميق.. جيل يسلم جيل يسلم جيلا لتظل منارة الثغر متوهجة. هذا ما أكده لقائى بشباب ورشة القصة فى اتيلية الاسكندرية وهم يقرأون علينا سطورا نسجوها بشغاف قلوبهم العاشقة للفن والحياة.

ولم يكن ذلك إحساسى وحدى، بل شاركنى فيه عدد من ألمع مبدعى مصر: ابراهيم عبد المجيد، وجار النبى الحلو، ونعمات البحيرى، وأنور جعفر، ورجب سعد السيد، وحجاج أدول، ومصطفى نصر، ومحمود عوض عبد العال، وأحمد فضل شبلول وأشرف أبو اليزيد وخالد السروجى، وعلى عوض الله كرار.

ونقادها: سيد البحراوى ومجدى توفيق والسعيد الورقى وبدر شوقى يوسف.

ولست أدرى كيف تسللت ملامح الاسكندرية إلى النصوص كلها سواء فى قصة جيهان عبد العزيز (باب بيتنا وشارعنا وأشياء أخرى) أم نص ايمان عبد الحميد (أقول فى المدن)، وهما تمثلان مع سماح مرسى وأحمد فوزى وحاتم على وأمل عبد العال وهبة يونس وغيرهم نفسا جديدا فى السرد السكندرى.

وقد كشفت هذه الورشة عن صحوة فن القصة وتجدده سواء فيالشكل أم المضمون تكتب فيهما ذاكرة البحر حضورها الطاغى، ولذلك حرص هؤلاء الشباب على اتاحة نصوصهم مطبوعة قبل أن يقرأوها علينا لأنهم على يقين أن هذا المستوى أن يدع ناقدا حقيقيا يفرط فى هذه النصوص المتميزة التى لم يكتب لها بعد زن تنشر على نطاق واسع، ولعلها دعوة للقائمين على منابر النشر ـ لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله – للاهتمام بهذا الابداع السكندرى الذى يرفد ـ بحق ـ نهر الابداع فى الوطن الكبير.

والسؤال الذى يفرض نفسه بإلحاح فى هذه اللحظة هو: هل هذا الأمر مرتبط بالثغر فقط، أم أنها خريطة جديدة تتشكل وتحتاج لمن يرسمها؟

استعـادة الماضى

استطاع الدكتور جابر عصفور، بعد تجربة نقدية مزج فيها بين حياته الأكاديمية وحياته الأدبية، أن يصل إلى رؤيته الذاتية للقضايا التى عانى منها فى مطلع شبابه وهو يتلقى سيلا من النظريات النقدية والبلاغية الوافدة من الغرب ليحقق بها مشروعه.

ومع أن ثقافة جابر عصفور - بحكم الدراسة فى قسم اللغة العربية والتدريس فيه - ثقافة عربية تقليدية إلا أننا نجده نجح فى تحقيق ذلك المزج الذى يصعب على البعض تحقيقه، فإما انحياز مطلق إلى الماضى، أو استلاب مطلق للحاضر. أما ذلك المزج الذى يمكن أن يتحقق تحت مسميات كثيرة صورت العلاقة بين الأنا والآخر، وحققت الأصالة والمعاصرة، وفى الوقت ذاته ربطت مدارس الصراع بين القديم والجديد، فهو مايدعو إليه فى أحدث كتبه «استعادة الماضى» الصادر فى مشروع «مكتبة الأسرة» بعد أن

حققه فى ذاته، واستطاع أن يقيم المعادلة بين ثقافة الأمس القريب، والأمس البعيد، وبين الحاضر الرافد لكل جديد.

ففى «استعادة الماضى» يتناول جابر عصفور شعر عصر النهضة باحثا عن الوجه الحقيقى لذلك العصر الذى يعرف فى الدراسات الأدبية بعصر الإحياء ويبحث أى عصر هو: أهو عصر إحياء أم عصر تقليد..؟

حتى يتوصل إلى النتيجة، بعد عناء طويل من البحث فى كتابه الذى يقترب من الخمسمائة صفحة وبه يحقق مصالحته مع نفسه، كما حقق مصالحته مع التاريخ الأدبى والعصر الذى يعيشه.

ويرى جابر عصفور إن استعادة الماضى ضرورة للمبدع ليتمكن من التواصل مع مستقبله وهذه الاستعادة لها وجهان وهذا ماينبغى أن يتنبه إليه المبدعون: فهناك استعادة خلاقة تدفع بالماضى نحو المستقبل، وعلى المبدع أن يدرك ان علاقته بالماضى نحو المستقبل، وعلى المبدع أن يدرك أن علاقته بالماضى علاقة اتصال وتواصل، لأنه بدون الماضى لايجئ المستقبل. وهناك الاستعادة بمعناها السلبى الذى يكتفى بالوقوف عند حدود محاكاة الآخر القديم، دونما مقدرة على الابتكار والابداع.

ويؤكد جابر عصفور من خلال استعادة الماضى»، الذى توقف فيه طويلا أمام مغزى المعارضة الشعرية رحابة صدر الفكر وموضوعية الناقد الذى يختلف بالضرورة عن الديكتاتور.

ذاكــرة للشعــر

اثناء تصفحى كتاب جابر عصفور الجديد «ذاكرة الشعر» الصادر منذ أيام فى « مكتبة الأسرة» استرجعت كتابا قرأته منذ سنوات للمازنى «الشعر غاياته ووسائطه» من زاوية التعريف بمفهوم الشعر وإذا كان المازنى سيد الرومانسيين العرب واهم اعلامهم المنظرين للحركة الشعرية فى أوائل القرن الماضى فإن جابر عصفور واحد من اعلام الحداثة فى أواخر القرن الماضى.

وما استدعى المقارنة إلى ذهنى بين هذين العلمين هو ذلك الاستهلال الجميل لكتابة عن تعريف الشعر عند النقاد العرب الأقدمين وتحليله لهذا التعريف فقديما قالوا «الشعر ديوان العرب» وقسر العبارة ابن طباطبا العلوى فى كتابه «عيار الشعر بأن العرب

● ٢٠٠٢/٧/٨.

أودعت اشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما احاطت به معرفتها، وأدركه عيانها، ومرت به تجاربها، وهم أهل وبر، صحوتهم البوادي، وسقوفهم السماء. فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها وفي كل واحدة منها في فصول الزمان على اختلافها فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها.

ومفهوم الشعر متجاوز هذا الطرح الى: الشعر عاطفة يتذكرها المرأة في هدوء ووليام ورد ذورث» الشعر سجل احسن اللحظات واسعدها لدى اسعد العقول واحسنها «شيللي».

أما جابر عصفور فيرى أنه ليس من الضروري أن تسرف في التفاؤل الرومانتيكي الذى انطوى عليه شيللي، فتقصر الشعر على تسجيل احسن اللحظات واسعدها لدى اسعد العقول واحسنها، فمن المؤكد أن الشعر لا يتردد في تسجيل كل أنواع اللحظات الإنسانية، بحلوها ومرها، خيرها وشرها، جمالها وقبحها ، ولا يعرف التمييز بين لحظات سامية واخرى متدنية فكل ما في العالم المادي والمعنوي موضوع للشعر ومادة خادم لتجاريه، تلك التجارب التي تستطيع بخصائصها أن تحيل القبح الى جمال، أو تكتشف الجمال في القبح كما تكتشف المعنى في اللا معنى، والجليل السامي في العادي المألوف.

ذلك أن تجارب الشعر علمتنا أنه حتى القبح له شاعريته الخاصة، وأنه قدرته على أثارة المشاعر الجمالية خصوصا بعد أن

تمنحه الذاكرة الشعرية فى علاقات جديدة تمنحه ما لم يكن له من المغزى والقيمة.

هذه هى الرؤية النقدية التى بنى عليها جابر عصفور هذا الكتاب ذاكرة الشعر، وقطع فيه شوطا طويلا بدأ من العلاقة بين النص الاحيائى والتناص وتجليات الوجدان كما عند الرومانسيين والبحث عن الواقعية فيما اطلق عليه مجاوزة الرومانسيين الى تيارات الحداثة.

وفى هذا السياق كان تحليله للشابى، ورؤيته لعبدالرحمن الشرقاوى ونقده للبيانى وقراءته لصلاح عبدالصبور وخطابه حول ادونيس وتفسيره لأحمد عبدالمعطى حجازى، وعرضه لأمل دنقل الذى توقف عنده الكتاب.

وفى ظننا أن الكتاب سيستمر فى مسيرة الى أن يصل لشعراء الألفية الثالثة بعد جهده النقدى البارز فى «استعادة الماضى» وذاكرة لشعر».. والبقية تأتى.

روايات القمع العربى فى جامعة هارفارد

ما الذى يمنح جامعة هارفارد كل هذه الهالة العلمية، ليس فى الوعى الأمريكى فحسب، بل وفى وعى النخبة العربية، الإجابات كثيرة، انه التاريخ العريق الذى يميزها عن جميع الجامعات الأمريكية ، وكونها المؤسسة العلمية الوحيدة التى قدمت لجائزة نوبل ٣٣ أكاديميا فى مجالات العلوم من بين اساتذتها.

كما أنها المحفل الذى تخرج فيه العديد من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ومن وصلوا إلى أعلى سلم الحكم فيها ومنهم كنيدى وكسينجر وآل جور. الذى يقال أنه البطل الحقيقى لفيلم «قصة حب» الشهير.

كما يحفل تاريخ الفلسفة بأسماء العديد من المفكرين والفلاسفة العظام الذين أنتموا إليها : سنتيانا، وهنرى جيمس لهذا فإن جامعة هارفارد : لتقاليدها الصارمة. تنتخب طلابها واساتذتها على حد

سواء فهى تجرى اختبارات خاصة لمن يريد أن يلتحق بها وذلك فى مقابل ثلاثة آلاف دولار بمجرد ملء الاستمارة.

تبلغ مصروفات الدراسة. بهارفارد ٣٥ ألف دولار سنويا لذا فإن الملتحق بها أما أن يكون عبقريا أحرز نتائج مبهرة تعفيه من المصروفات أو هو سليل أسرة استقراطية تراهن عليه كى يحكم أمريكا يوما ما والأمر لا يقل صرامة بالنسبة لاختيار الاساتذة فيجب أن يكون الواحد منهم مشروعه الخاص فى مجال تخصصه وآن يرشحه أكثر من أستاذ من اساتذة هارفارد، كل على حدة وعندما يتم الاجماع ينضم الاستاذ إلى هذه الجامعة ويصبح من حقه أن يطلب الراتب الذى يريده هى وأن يحصل على ما يشاء من المنح فى أمريكا أو فى آية بقعة من العالم لينجز أبحاثه الجديدة.

وربما لا يطلب منه أن يدرس لطلابه - طوال الأسبوع - سوى أربع ساعات فقط.

وقد انضم الى هيئة التدريس بهارفارد عدد من أنبه العلماء المصريين والعرب منهم الدكتور عبدالحميد صبرة. الذى يمتد تاريخه فى هذه الجامعة الى ثلاثين سنة، وبعد من اقدم الأساتذة المتخصصين فى تاريخ فلسفة العلم.

وهو الذى بذل جهدا رائعة فى تحقيق كتاب «المناظر» لابن سينا وقد ترجمه أيضا إلى الإنجليزية وبالمناسبة فقد تقاعد مؤخرا بناء على طلبه ومن الجيل الثانى له الناقد الدكتور جابر عصفور الذى جاء استاذا زائرا لمدة أربعة شهور لهدف محدد هو تدريس منهج

نقدى لطلبة السنة الرابعة بقسم دراسات الشرق الادنى بكلية الآداب بالتعاون مع مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة يعنوان «قراءات عربية» تمت فيه مناقشة مجموعة من النصوص السردية ليوسف ادريس ونجيب محفوظ والطيب صالح وجمال الغيطانى. وعدد من كتاب المغرب العربى، وقد كانت القراءة والمناقشة فى هذا المنهج باللغة العربية، وكشفت عن تقدم كبير فى مستوى الطلبة الأمريكيين فى إجادة العربية. ووعيهم بالابداع العربى وذلك بالقياس إلى مستوى اقرانهم الذين سبق للدكتورجابر عصفور أن درس لهم منذ نحو ست سنوات.

وأما البرنامج الثانى قام الدكتور جابر عصفور بتدريسه خلال فترة وجوده كأستاذ زائر فى هارفارد التى تمتد حتى ٢١ مايوا . والذى شهدت جانبا منه فى الأيام الأولى لوصولى إلى بوسطن. فهو اقرب إلى شكل «السمينار» فى العرف الأكاديمى، وقد كان موجها إلى طلبة الدراسات العليا وموضوعه من روايات القمع، وقد تناول تلك الروايات العربية التى تبلورت الأشكال المختلفة للقمع السياسى: أو الاجتماعى، أو الدينى، أو حتى ما أطلقوا عليه القمع الأدبى، ولأن اللغة فى هذا السمينار هى الإنجليزية فقد حكمه أن تكون جميع الروايات موضوع المناقشة روايات عربية مترجمة إلى الإنجليزية مثل «أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ «العسكرى الأسود»، ليوسف أدريس «الزينى بركات» لجمال الغيطانى، «الرهينة» للروائى اليمنى زيد مطيع دماج، «حكاية زهرة» للروائية اللبنانية حنان.

الشيخ ، «المهدى» لعبدالحكيم قاسم، «تلك الرائحة» لصنع الله إبراهيم «البلدة الأخرى»، لإبراهيم عبدالمجيد .

ويعلق الدكتور جابر عصفور على هذا بقوله أنه رغم قراءته لمعظم هذه الروايات عدة مرات فى العربية وقيامه بتدريسها لتلاميذه العرب فى جامعات القاهرة. وصنعاء والكويت إلا أن هذا «السمينار» جعله يقوم بقراءة أخرى متجددة لها من خلال الترجمة الإنجليزية فيعقد مقارنة طوال الوقت بين النص والترجمة التى هى نوع من التفسير فالمترجم كثيرا ما يتصرف لعدم قدرته على نقل النص كما هو.

وقد خرج الدكتور من هذا بنتيجة هامة أن أغلب ترجمات هذه الروايات ذات مستوى معقول. وتبرز فيها بشكل واضح تلك التى انجزها المستعرب دينيس جونسون ديفيز، أو الأكاديمى المصرى الدكتور فاروق عبدالوهاب الذى نجح فى التفريق والتمييز فى ترجمته بين المستويات اللغوية المختلفة فى «الزينى بركات» ويقول الدكتور عصفور: لقد علمنا هذا «السمينار» أن استجابة الطالب العربى لدراسة هذه الروايات فى أصلها يختلف عن استجابة الطالب الأمريكى للترجمة ومرجع هذا إلى أختلاف الثقافتين والبيئتين.

وإذا كان الدكتور عبدالحميد صبرة يمثل أول الأجيال المصرية التى درست لطلبة هارفارد. فإن الدكتور ايمن الدسوقى. الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة هو أحدث هذه الأجيال وقد نجح مع بل جونارا الذى يحسبه البعض على المصريين فى تكوين جيل يجيد فهم اللغة العربية لغة ونصا.

أندلسيات «١»

ابن خفاجة ، وابن حمديس»، وابن عبد ربه، وابن زيدون، والولادة، والرندى، وقبلهم جميعا ذلك الرجل الأسطورة الذى أعاد فتح الأندلس وكتب أول شعر عربى فيها «صقر قريش» عبدالرحمن الداخل.

استعدت هذه الأسماء وغيرها وأنا اتصفح موسوعة «دولة الإسلام» فى الأندلس لمحمد عبدالله عنان التى نشرتها مكتبة الخانجى فى سبعة مجلدات واكثر من اربعة آلاف صفحة، وصدر هذا الأسبوع أول مجلد منها فى سلسلة الأعمال الفكرية ، بمكتبة الأسرة.

وتذكرت أولئك الشعراء الذين عاشوا فى بلاد لا تتكلم العربية فى هذا العصر الذى تعيش فيه ولا تعرف مدلولات الأسماء التى صاغت جزءا من وجدان هذه الأمة نحو ما يقرب من ألف عام.

اندلس الأمس.. آسبانيا وبرتغال اليوم أين ذهب بها حاضرها بعد أن أبحرت بعيدا عن جذورها التى سقتها العربية، ودانت بالإسلام. تلك البلاد التى بنت واظهرت نجوما فى الادب شعره ونثره: ابن عبد ربه والعقد الفريد، شاهد على تواصل الحضارتين، ابن حزم و «طوق الحمامة» رمز لرقة العاطفة. ابن رشد وتهافت التهافت، دليل على عمق الفكرة، حازم القرطاجنى و«منهاج البلغاء وسراج الأدباء» اضاءة لمدرسة النقد العربى، والأطباء: ابن زهر، ابن قرة.. عشرات ومئات من الاسماء اللوامع فى هذه البلاد صنعت مجدها وبقيت فى تاريخها علامات بارزة لم يندثر أثرها مع تبدل لسانها.

ماض عظيم يثبت أن هذه الأمة فى يقظتها كانت قادرة على الفعل. تبنى وتصنع وليست أمة تأخذ من الآخرين دون أن تعطى شيئا.

كانت الأندلس هى المحطة التى انتقل عن طريقها الفكر العربى إلى ثقافة الغربيين. ممهدا لعصر النهضة. فعن طريقها ترجمت أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية والعبرية أيضا. وهى التى قدمت للدنيا ابن رشد: المعلم الثانى بعد أرسطو.

هذه البلاد التى غربت صعودا فى طريق العز والمجد انتهت إلى أقول.

ولعل شاعرها الكبير ابن خفاجة كان يتحدث عن شىء من ذلك فى قصيدته الرائعة التى يقول فيها عن الجبل:

وقـــور على ظهـــر الفـــلاة كـــأنه

طوال الليـــالى مُفكرَ فى العـــواقب

ويختمها بقوله:

فـــقلت.. وقـــد نَكبَّــت عنـــه لطيُّـــه

ســـلامٌ، فـــإنا مـــن مـــقـــيم وذاهـــب

أكان ذلك الشاعر يصف الجبل أم يصف الحال؟!

أندلسيات «٢»

حينما كنت اتصفح الجزء الخاص بالآثار الأندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال وهو الجزء الأخير فى موسوعة محمد عبدالله عنان «دولة الأسلام فى الأندلس» لفتت نظرى هذه الرسائل المتبادلة بين المؤلف والمستشرق الاسبانى د. مينا ندس بيدال. كان المؤلف الذى حن كثيرا إلى رؤية قرطبة واشبيلية وسرقسطة وبلنسية ومالقة ورندة وشريش وغرناطة ومئات المدن الأندلسية ذات التاريخ العريق وقد اتيح له أن يسافر خمس مرات فى رحلات متوالية بين عامى: ١٩٥٠ و ١٩٥٤ فى وقت كانت طرق المواصلات فى هذه البلاد لا تزال بدائية فعبر عنان عن دهشته لقلة الآثار الأندلسية إذا ما قورنت بالحاضر الاسبانى المعاصر: وتساءل: لماذا بقيت آثار الرومان ولم يبق إلا القليل من الاثار الأسلامية مثل جامع الحمراء بغرناطة والقصبات القلاع الأندلسية القديمة، والقصور التى كانت ملحقة بها وبعض القناطر العربية وبقايا

الأسوار والحمامات الأندلسية القديمة إضافة إلى ما حفظته المتاحف من لوحات وذخائر جمعت من انحاء البلاد؟

وعلل عنان قلة ما تبقى من الآثار بظروف التحول من الدول الإسلامية الى الدولة المسيحية التى كانت متشددة - آنذاك.

وفى حواره مع المستشرق بيدال إجابة الأخيرة بأنه يتفق معه فى الظاهرة ويختلف فى التعديل ويرى بيدال أن النقوش السائدة فى الفن الإسلامى كانت تميل إلى الزخارف الجصية الجميلة التى لم تقو على مواجهة عادية الزمن كالاثار الرومانية القوية البناء. ولكن عنان يرد على ذلك بمقولة أخرى مؤداها أن العمارة الإسلامية لم تكن أقل متانة من العمارة الرومانية ولكنها تحولت إلى استخدامات جديدة بعد زوال الدولة الإسلامية ولهل هذا كان فى الفترة التى أعقبت خروج المسلمين وقبل أن تدخل اسبانيا المعاصرة فى عصر التسامح المستنير بين الحضارات والثقافات والأديان.

وربما يكون من أجمل الاثار التى بقيت شامخة إلى الآن فى اشبيلية هذه «الخير الدا» التى يسميها الاسبان - إلى اليوم - بنفس الاسم الذى عرفت به عند العرب. والتى بدأ الخليفة ابو يعقوب يوسف بناءها وانتهت فى عهد ابنة أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور وهى من عيون الآثار الإسلامية فى القرن الخامس الهجرى الثانى عشر الميلادى، ولا تزال الخيرالدا قائمة حتى اليوم متميزة بقوتها وجمال زخرفتها وشموخها شاهدة على ذلك التاريخ الجميل الذى عاشته هذه البلاد ومضى.

أندلسيات «٣»

الأندلس.. الماضى. الجميل والذكرى العزيزة.. منذ أكثر من إثنى عشر قرنا، وإلى خمسة قرون، كانت الأندلس دولة المسلمين العربية.. أدبا ولسانا وثقافة وتقاليد وحضارة.

من أين جاءت الكلمة، أهى (الأندلس) لجمال اراضيها وكثرة مروجها؟.. أم هى (الأندلس) نسبة إلى (فندلس بن نوح) الذى رحل إلى تلك البلاد بعد انحسار الطوفان.

اسطورة؟.. ربما حقيقية؟.. ربما.. ولكن هكذا قالت الكتب حينما تحدثت عن هذه التسمية.

كتب عن الأندلس كثيرون من علماء الماضى والحاضر وفى مقدمتهم قديما: ابن خلدون. وابن بسام.. وحديثا الدكاترة: محمود مكى، ومختار العيادى وأحمد هيكل، وعبدالهادى زاهر، والطاهر مكى وعبداللطيف عبدالحليم، وعبدالفتاح عوض.. وبالطبع الأستاذ

محمد عبدالله عنان الذى تقرأ هذه الأيام مجلدات موسوعته (دولة الإسلام فى الأندلس) من خلال مكتبة الأسرة.

عرض عنان التطور التاريخى لهذه البلاد منذ الفتح الإسلامى وعصور الخلافة، والولادة، والدويلات، وملوك الطوائف، أى أنه رسم الأندلس وهى كيان موحد ثم أعاد رسمها وهى تتشظى بين ابناء الأرومة الواحدة المتنافسة حتى حلت بها النهاية وخرج منها لواء الدولة الإسلامية بسقوط آخر إمارة فى العام الذى اكتشفت فيه القارة الإمريكية، وشتان ما بين حال وحال.. وتاريخ وتاريخ.. وقوة وضعف.ويقظة وسبات.

أما كيف وقع كل هذا فأمره متروك لقراء هذه الموسوعة، كما ترك من قبلهم للمؤرخين الذين لا يزالون يكتشفون، وحتى الآن - وثائق تغير ما كان سائدا من مقولات عن هذه البلاد الجميلة التى عاشت فى ظل الخلافة الإسلامية نغمة من التسامح والمحبة بين طواذف الأندلس الكثيرة التى تعايشت على أرضها، ومن العرب والبربر وغيرهم ومن التوافق بين الأديان الكبرى الثلاثة، بل أيضا بين اللغات التى سادت عبر التاريخ قبل العربية وبعدها.

إنه تاريخ الأندلس .. ليس صفحة كاملة، بل كتاب كامل من النور بعث به أولئك الذين عبروا المضيق لنجدة قوم من ضيق الحياة وظلم الحكام، ولبوا نداءهم بنجدتهم مما كانوا فيه بعد ما طلبوا ابن يكونوا جزءا من هذه الدولة التى رفعت راية العدل فحكمت وامنت.

نمط فريد

الاحتفاء بالكتاب تقليد ارتبط بالثقافة العربية منذ عصور التدوين. وظهر ذلك جليا فيما وصلنا من جواهر مكتوبة ابدع الوراقون والرسامون العرب فى جعلها فنا عربيا خالصًا يشهد على انجاز حضارتنا.

وقد عرفت الحواضر الإسلامية فى ازهى عصورها اكثر من سوق للكتاب اسهمت ـ ليس فقط فى تداول الكتب ـ بل أيضا فى اتاحة ذلك التراث البصرى والمعرفى النادر الذى امتلأت به المكتبات الخاصة للأجيال المتتالية.

وقد شهد العصر الحديث بثورته التقنية هجمة شرسة من وسائل الاتصال الجماهيرى التى دعت الكثيرين للخوف على صناعة الكتاب ومستقبله خاصة بعد تحول كثير من المكتبات إلى

متاجر تبيع كل شيء إلا الكتاب فى ظاهرة تشى بتراجع حركة النشر!

وسط ذلك كله يأتى من يعيد للكتاب مكانته وفى قلب القاهرة. ومن خلال جهد اربعة افراد امنوا بأهمية الكتاب ورسالة المكتبة فحولوا إحدى صالات الجيمانيزيوم، إلى مكتبة عصرية لا تتيح الكتاب فقط بل تقدم ايضا كل ما ينتمى إلى صناعة النشر الورقى والالكترونى مسايرة المنجز العصرى الذى يطور اساليبه التقليدية.

ولعل أهم ما تنفرد به هذه المكتبة الجديدة هو إعادة الروح لذلك التقليد العربى فى الاحتفاء بالكتاب ومؤلفه كما علمنا منذ أيام مع ميلاد أحدث روايات ادوار الخراط «طريق النسر» ومع ترجمة روايتى: والحب فى المنفى« لبهاء طاهر واللجنة لصنع الله إبراهيم إلى الإنجليزية وكذا مسرحية «رقصة سالومى الأخيرة» لمحمد سلماوى إلى الفرنسية فى حفلات توقيع اولى نسخ هذه الاصدارات الجديدة.

فهل يغرى نجاح هذه التجربة بتكرارها فى اكثر من مدينة مصرية تحتاج لمثل هذه الخدمة الثقافية؟

موسوعة للأجيال القادمة

تعريف الأحفاد ببدائع الاجداد هى المهمة التى اخذها على عاتقه محمود خضر وهو يعد موسوعة تاريخ الفنون الإسلامية، للزجيال الجديدة. حماس الكاتب محمود خضر، وهو المستشار القانونى للمجمع الثقافى فى أبوظبى، كان ابرز ما شدنى لحديثه حول الموسوعة، يرى خضر أن الفنون الإسلامية، على الرغم من تنوعها، كانت نتاج انسان تشرب ثقافة هى عصارة ثقافات، تلاقحت ثم اكتست لبوسها الإسلامى بعد تشذيبها، وآمن بإله واحد فارتبطت الصيغ الفنية الإسلامية بالمفهوم العقائدى؟ وهكذا تشكلت شخصية هذه الفنون التى ترعرعت فى المساجد، ثم انتشرت فى القصور والمدارس والعمائر.

والموسوعة تعكس تأمل مؤلفها فى أوجه هذه الفنون المنفتحة على حضارات شتى عبر الأبواب المنحوتة من الخشب، وقباب

الجوامع المزخرفة، والأفاريز المطعمة والفسيسفاء المزججة، والمآذن المشوقة كالسهام نحو السماء، وتماثيل البرونز المصبوبة بشكل لا مثيل له.

ويحرص الكاتب الفلسطينى محمود خضر على تحية الدكتور ثروت عكاشة لرعايته لهذا المشروع الذى تطلب الترحال بين مدن وبلدان العالم الإسلامى للحصول على معلومات وصور نادرة لإثرائه.

وتتناول فصول الموسوعة دراسة فنون النحت والخزف والحفر على الخشب والنسيج والزجاج، والمدائن فى العصور الإسلامية المتعاقبة بدءا من الأموى، ومرورا بالعباسى والفاطمى وصولا إلى العصرين الأيوبى والمملوكى، ونتمنى تواصل جهود محمود خضر لتشمل الفنون الإسلامية فى عصرنا الحديث، ومقاربة ما طرأ عليها لتواكب روح العصر، بل وأن يخصص للفنون الإسلامية فى الأندلس حيزا أرحب يتناسب مع القيمة الكبيرة لما افرزته خلال سبعة قرون فى ظل الحضارة الإسلامية.

الجـو الثقافى

شىء ما تفتقر إليه حياتنا الثقافية المعاصرة. شىء ما كان موجودا فى زمن رواد النهضة والتنوير بدءا من : الطهطاوى وعلى مبارك ولطفى السيد، والعقاد، وطه حسين وأحمد امين، وعلى ومصطفى عبدالرازق، وقاسم أمين..

هذا الشىء هو ما يمكن أن نسميه «الجو الثقافى» أو «روح العصر» الذى صنع النهضة أو «التنوير» ربما تجد هذا الشىء فى كتاب تخليص الأبريز فى تلخيص باريز» للطهطاوى » أو فى «علم الدين» لعلى مبارك ، و«الساق على الساق فيما هو الفارياق» لأحمد فارس الشدياق والمرأة الجديدة لقاسم أمين ونجده ايضا فى كتابات ابداعية مثل: «الأيام» وعصفور من الشرق وفى كتابات يحيى حقى التى مزجت المشاهدة ورسم الصورة بالنقد الخفيف والتبرير الإنسانى لأحوال العالم.

فنحن فى هذا العصر نعيش فى جزر عزلتها التخصصات بحدتها وتعمقها، وهذا فى الحقيقة جاء فى غير صالح المثقف، ومن يقول بأن التخصص لا يغذيه إلا رافد واحد مخطىء فوجدان الإنسان ومشاعره وقدراته متداخلة ومتنوعة، ومن يصف الثقافة الموسوعية بالسطحية غير منصف لأن روح العصر والجو الثقافى يصنعهما امتزاج المعارف والعلوم. وقد كانت هذه هى الفلسفة التى نهضت عليها مجلات «الرسالة» والثقافة، و«الهلال» فى مطالع القرن الماضى وغيرها من المجلات التى كانت تتنوع مادتها بين الأدب والفنون البصرية والحركية والفلسفة والنقد وباقى فروع العلوم الإنسانية أن تنوع الرافد الثقافى وتوسيع افق القارىء ومزج الثقافتين - العربية والعالمية - مما يحقق الجمع بين الأصالة والمعاصرة والموروث والمحدث وهو الدور الأساسى الذى يصنع الروح السائدة فى المجتمع تلك التى تصهر جميع ابنائه فى بوتقة واحدة.

أريد أن أؤكد على فكرة أن الوجبة الثقافية التى تحتاجها هى تلك التى تستهدف الإنسان العادى الواقع تحت مؤثرات ضاغطة تفرض عليه تحولات جدية.

هذا الإنسان هو ذاته الذى كان يتوجه إليه بالخطاب روادنا الأول: وهو ما يجب أن يستهدفه المفكرون فى زماننا للأخذ بيد البسطاء دونما تعال او استعراض.

وثائق حـرب فلسطيـن

صـدور العـدد الأول من الـدورية السنويـة «مـصـر الحـديـثـة» عن مركز تاريخ مصر المعاصر بدار الكتب والوثائق القومية يجعلنا نتفق مع مـقـرر اللجنة العلمـيـة للمركـز الدكـتـور يونان لبيب رزق أصـبـح اسـمـاً على مـسـمـى بفضل مـا تطرحـه هـذه الدورية المحكمـة من مفـاجـآت تمثل رهان الدكتور صـلاح فضل - وهو يستهل عهـده فى رئاسة مجلس إدارة هذه الدار العريقة - على أهمية إعادة اكتشاف تاريخ مـصـر والوطن العـربى من خـلال نشـر وثائق سـرية خطيـرة يمكنها أن تصحح الكثير من المسلمات التى استقرت فى أذهاننا.

والأمثلة أمـامنا متـعددة: سواء من خـلال الملف الـوثائقى لحـرب فلسطين ١٩٤٨ الذى يكشف جـذور الكارثة التى نعـيشـهـا اليـوم أو الأوراق السرية لحملة النيل - وهو الاسم الذى أطلقته بريطانيا على حملتها فى عام ١٨٨٢ - والتى تكشف عن أنها أنفقت نحو خمسة

وسبعين عامًا كاملة فى التخطيط لاحتلال مصر! بل وتفتح «مصر الحديثة» ملف حركة القوافل عبر الحدود المصرية ـ الشامية قبل قرنين مثلما تسبر غور النتاج الفكرى للدكتور محمد فؤاد شكرى فى تأصيله التاريخى لوحدة وادى النيل وشكيب أرسلان فى نقده للتخلف الحضارى وعبدالله النديم فى رحلة التكوين.

والكنز الوفير من هذه الوثائق وغيرها يمثل حقا ذاكرة الأمة التى تعانى من التغييب المتعمد لصالح فقدان الهوية واضعاف الانتماء ما يجعلنا ننادى بضرورة إتاحتها ـ ليس فقط للباحثين بل لكافة المواطنين الذين من حقهم الالمام بابعاد وحقائق تاريخ وطنهم.

فهل يقدر صلاح فضل على أن يحول «مصر الحديثة» إلى فصلية فلديه من الوثائق ما يكفى لاصدارها ليس فقط فصليا بل وشهريا.

الأدب وملحمة النصر

لا يجىء شهر رمضان إلا ونتذكر أن هذا الشهر المبارك شهد أكبر انتصاراتنا بدءا ببدر الكبرى، ومرورا بمعركة حطين الحاسمة ووصولا إلى أفضل الانجازات العسكرية العربية فى العصر الحديث، وهو نصر اكتوبر المجيد، وملحمة العبور الخالدة التى سطرها بالدماء جنودنا البواسل.

ورغم كل ما كتب عن هذا الإنجاز، إلا أن حرب العاشر من رمضان لاتزال فى حاجة إلى ملاحم كثيرة فى الأدب والفن، مثلما هى بحاجة إلى مبدعين جدد يكتبون عنها إحياءً للمعانى التى خاض من أجلها أبناؤنا هذه الحرب.

والواقع أن القوات المسلحة لم تكتف بدورها النضالى فى أرض المعركة فقط بل آمنت بدورها فى إحياء روح النصر فى أدبنا المصرى. ومن ثم كانت المسابقات الأدبية السنوية التى تنظمها إدارة

الشئون المعنوية للقوات المسلحة بدءًا من: (القصة والحرب)، مرورًا بـ (أكتوبر الذاكرة المتجددة)، وصولاً إلى مسابقة هذا العام التى تتعاون فى تنظيمها: (مجلة النصر) مع (جريدة الأخبار). وقد حددها اللواء أركان حرب أحمد أنيس، مدير إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة فى عبارة واحدة هى (إننا نريد من مبدعينا أن يكتبوا عن تحولات العالم فى علاقتها مع هويتنا القومية التى يشكل نصر أكتوبر أحد تجسداتها الكبرى، وكيف نرى هذا النصر الآن باعتباره تجربة متنامية فى الزمن قابلة لإن تتكرر كنموذج للتضحية والفداء والعمل الجماعى المنظم.

وتعد هذه المسابقة التى نعلن عنها اليوم، أضخم وأهم المسابقات الأدبية فى مصر، ليس فقط لقيمتها المالية التى تبلغ واحدا وعشرين ألف جنيه فى كل فرع من الفروع الثلاثة، ولكن لرمزها المعنوى، ومردودها على المبدع، ودورها الهام فى الكشف عن الجواهر المبدعة فى كل ربوع مصر التى تواصل مسيرة النصر فى الحياة والأدب.

ونحن ننتظر وصول أعمال مبدعى مصر على عنوان مجلة النصر - الموضح فى شروط المسابقة، أو على عنواننا: مؤسسة أخبار اليوم، جريدة الأخبار، صفحة (أدب وثقافة) شارع الصحافة. القاهرة. (مسابقة أكتوبر ٢٠٠١.. العالم المتغير والقيم الأصيلة). مع أصدق الأمنيات بالفوز.

مبارك فى عيدنا

رغم انشغاله بمسئوليات جسام وقضايا شتى، ربما يكون فى مقدمتها - هذه الأيام - الاعداد لرحلة الصين، التى ينتظر نتائجها الشعبان، حرص الرئيس مبارك على ان يفتتح معرض الكتاب صباح الخميس الماضى، ويلتقى بمفكرى مصر وكتابها كتقليد سنوى بدأه مع مطلع الثمانينات.

صراحة الرئيس ميزت هذا اللقاء - كعادته كل عام - فقد اختار أن يبتعد عن المجاملات وهو يوجه انتقادًا إلى بعض الاقلام التى شطحت فى تأويلها لقضايا الساعة ومشكلات مجتمعنا دونما استناد إلى حقائق مؤكدة، ووصف بعض المعالجات بالسطحية، وأكد الرئيس على انحيازه الكامل لحرية الصحافة: الحرية المسئولة.

وقد اضفت مصافحة الرئيس للكتاب والناشرين الفائزين بجوائز المعرض، قيمة ضاعفت التكريم الذى ينتظره المثقفون من العام للعام، ليصبح علامة مميزة لهذا الحدث.

وكان من اللافت أن معظم الكتب الفائزة هذا العام من اصدارات مشروع مكتبة الأسرة الذى أوصل الكتاب إلى فئات من القراء لطالما حرمت منه. حتى أن العديد من الدول نقلت عنا هذه التجربة الرائدة.

وكان اللقاء تدشينا لفعاليات وأنشطة المعرض الذى خصص محوره الرئيسى لبحث قضية «صراع أم حوار الحضارات» المواكب للظروف التى يمر بها العالم اليوم.. وفى الوقت نفسه يفرد المعرض محورًا خاصًا لدراسة تجربة تحديث مصر فى عهد مبارك يتناول التجربة الديمقراطية والسياسية الخارجية والانجازات المحلية.

ومما يضيف إلى أهمية دورة هذا العام احتفالها ببلوغ عميد الرواية نجيب محفوظ التسعين وهى تكمل تلك الاحتفالية التى نظمها المعرض من قبل فور حصوله على جائزة نوبل فى دورة ١٩٨٩. تلك التى جمعتنا بمستعربين كبار اهتموا بتعريف العالم بنجيب محفوظ مثل روجر ألن الذى نسعد باستضافته فى هذه الدورة، وهو من أهم اساتذة الادب العربى بجامعة بنسلفانيا.

هذا هو عيدنا الذى يحرص الرئيس مبارك على ان يشاركنا فرحتنا به.

الحركة المباركة

حينما خرج شباب ثورة يوليو من ثكناتهم إلى شوارع القاهرة وميادينها، فيما اطلق عليه فى تلك الأوقات «الحركة المباركة»، كانوا يحملون، على اكتافهم، آمالهم التى تصوروا أن كبرياء الوطن، وعمق تاريخه، وعظمة آثاره تستحى أمامها تدنيات الواقع من ضعف وإهانة وهوان.

وهم حينما خرجوا لم يحملوا فكرًا ايديولوجيا، أو تصورا شاملاً لمشروع وطنى كبير سوى «المبادىء الستة» التى تلبى طموح كل مصرى غيور.

وما ان استتب الأمر، وبرزت صورة الزعيم، حتى أخرج جمال عبد الناصر كتابه «فلسفة الثورة» الذى أودعه رؤيته لدولة حديثة وقدم رجال الثورة تجارب، بعضها كان فى مستوى قدراتهم، والبعض الآخر كان تحديًا فاق طاقاتهم. ولكنهم ـ ومن حسن حظهم

وحظنا ـ انتصروا على هذه التحديات ليخرجوا منها بزعامة اعترف بها اعداؤهم قبل الاصدقاء وقد كان من أهم انجازاتهم: الاصلاح الزراعى، والقضاء على الاقطاع وسطوته، والاهتمام بالتصنيع، وتأميم قناة السويس، والتصدى للعدوان الثلاثى، ومساندة الجزائر والعراق.

وكان التوفيق والحظ حليفاً لهم، حتى حدثت «الورطة» التى دفع الجميع ثمنها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وما اسفرت عنه الصدمة من جراح وغضب وردود افعال، ومحاكمة بل وجلد للذات.

وفى تقديرنا أن التاريخ لا يمكن محاكمته وفق هذا المنهج، ولا ينصف بهذا الاسلوب.

فمحاولات التذكر للايقاع أو الدفاع عقيمة فما تحتاجه مصر، قبل الدفاع أو الهجوم هو التحليل العميق.. والموضوعى البعيد عن الوقوف مع أو ضد أى جانب من الجانبين.

فبهذا الاسلوب وحده يدرك المؤرخ والسياسى حقيقة الدور الذى قدمته «ثورة يوليو» للوطن والامة.

لقد كانت تجربة يوليو غير مسبوقة بمعنى أنه لم يكن لرجال الثورة مرجعية يستندون اليها إلا الحدس والمبادرة، لذا اتسمت مواقفهم بالمفاجأة، وهذا ما جعل حركة التاريخ فى صفهم، منحازة اليهم، على الرغم من فاجعة ٥ يونيو، ووفاة زعيم الثورة يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠.

«الفكر العربى» .. ولعبة الكراسى

فى لقاء رتبته الصدفة، كنت على موعد مع حوار حول مؤسسة الفكر العربى التى أعلن عن قيامها مؤخرًا فى القاهرة نخبة من الشخصيات العربية المعروفة، هذا الحدث الذى قوبل بكثير من التحفظات حتى قبل أن يعلن عن هويته.

كان الحوار بين طرفين اقتربا من الحدث، الأول بحكم اهتماماته الفكرية والثقافية وكرئيس لتحرير مجلة «النصر» التى تصدر عن الشئون المعنوية للقوات المسلحة، والثانى بحكم موقعه من المؤسسة مقررًا لمؤتمر القاهرة ومسئولاً عن الإعلام.

لم تكن لغة الحوار تنقصها الصراحة على الجانبين حتى أن العقيد طارق الحريرى فاجأ الأديب أحمد فتحى عامر بأنه رغم تعود الناس على مبادرات رجال المال لرعاية الثقافة برصد الجوائز لدعم المبدعين وتشجيع الواعدين فإن الغموض لايزال يكتنف هذه

المؤسسة وأغراضها لم تزل مبهمة، حتى البيان الختامى الذى أذيع فى القاهرة فسر الماء بعد الجهد بالماء، فلم يجب عن التساؤلات الحائرة فى أذهان المثقفين، ولا أزال الشك الكامن عند البعض، ورد المسئول الاعلامى بأن اجتماع القاهرة كان الهدف منه اتفاق المؤسسين على قيام المشروع ومجمل أهدافها، ومقرها، وتحديد المساهمات والالتزام بالوفاء بها، لأنه بدون ضمان التمويل لا يمكن أن تقوم المؤسسة قائمة، ومن حيث الأهداف فإنها تشمل رعاية الفكر العربى فى مجالات العلوم الانسانية والتجريبية والفنون والآداب، وهذا ما ناقشته اللجنة التحضيرية التى عقدت أول اجتماعاتها فى أبها وبحثت التصور والرؤية وكيفية تحقيق الهدف من خلال هيكلية المؤسسة. ويستمر العقيد طارق فى طرح هواجسه وكيف يمكن أن تقبل الساحة الثقافية العربية أن ينفرد رجال المال بإدارة مشروع فكرى، خلافًا لما يحدث فى العالم كله، فالمعروف أن مؤسسة فورد مثلاً أو هيئة فولبرايت وغيرهما، جاءت كلها هبة من رجال المال الذين قصروا دورهم على التمويل فقط بينما خولوا الإدارة لأهل الاختصاص من المفكرين؟ فيرد عامر بأن الحساسية القديمة بين الثقافة والمال أمر وارد فى حسابات المؤسسين.

وقد دفعت شدة الانتقادات بعامر إلى أن يذيع سرًا عن توصية اللجنة التحضيرية بتشكيل مجلس إدارة المؤسسة من أحد عشر عضوًا منهم أربعة فقط من المؤسسين، مقابل سبعة من رجال الفكر تختارهم الهيئة الاستشارية، التى تقتصر عضويتها على المفكرين فى المجالات المتعددة.

ويعتسف الوقت الحوار فقد كنا ثلاثتنا على موعد للافتراق لتبقى فى عيون الحريرى بعض علامات الاستفهام، ويلمحها عامر فيلح فى طلب المهلة قبل الحكم، وإن علينا أن نرتقب فإن غدًا لناظره قريب.

ارتيـاد الآفـاق

احتفالا بالعديد الوطنى الثلاثين لتأسيس دولة الإمارات تزخر الساحة الثقافية هذه الايام بالعديد من الاحداث الثقافية المهمة فما ان انتهى المؤتمر السنوى للجامعة فى العين حول «المانيا والعالم العربى» بحضور السفير الالمانى وعدد من ابرز المستشرقين فى العالم حتى بدأت فى الشارقة وأبو ظبى ايام الثقافة التونسية التى تجلت فى العديد من العروض الفنية والامسيات الشعرية التى كان من ابرز فرسانها الشاعر القيروانى محمد الغزى الذى نجح فى استحضار مناخات القصيدة الصوفية الممتزجة باجواء تستدعى عالم الصحراء وتتكىء على صور القصيدة الجاهلية. والشاعرة فضيلة الشابى التى عكست قصائدها أوجاع الساعة. ويواكب هذا معرض ضخم للفن التشكيلى الاسبانى بمختلف مدارسه واتجاهاته، اسهم سفير اسبانيا فى الامارات فى جمع لوحاته من

العديد من المتاحف وبيوت الفن العالمية واهداه إلى المجمع الثقافى. كما تسهم القرية الالكترونية فى هذه الاحتفالات بتدشين مشروع ثقافى يحمل اسم «ارتياد الآفاق» ومن خلال مؤتمر صحفى عقده منذ يومين الشاعر نورى الجراح المشرف على المشروع اوضح ان الشاعر محمد أحمد السويدى مؤسس القرية الالكترونية يهدف من هذا المشروع إلى بعث واحد من اعرق ألوان الكتابة فى ثقافتنا العربية من خلال تقديم كلاسيكيات ادب الرحلة والكشف عن طبيعة الوعى بالآخر الذى تشكل عن طريق الرحلة والافكار التى تسربت عبر سطور الرحالة وتتبلور هذه الفلسفة فى مائة كتاب تكشف عن همة العربى فى ارتياد الآفاق وترصد مكونات الذات الحضارية للعرب والمسلمين فى زمن نتعرض فيه إلى تشويه متعمد فى الذهنية الغربية.

وربما يكون من أهم الكتب التى خرجت فى «ارتياد الآفاق» كتاب «الذهب والعاصفة» الذى يسجل فيه إلياس الموصلى تفاصيل اول رحلة شرقية إلى العالم الجديد «الأمريكتين».

إمرؤ القيس فى العين

عندما زرت مركز زايد للتراث والتاريخ فى العين بدعوة من مديره الدكتور حسن النابودة مع المستشرقين والعرب المشاركين فى مؤتمر المانيا والعالم العربى سعدنا بكم المشاريع التى انجزت فى مجالات البحث والنشر واقامة المؤتمرات، وتقديم الخبرات سواء على المستوى المحلى أو الاقليمى والدولى فى المركز الذى افتتح قبل عامين فقط.

وشاهدنا احدث ما اهدته سلاسل المركز للقراء ديوان امرىء القيس وملحقاته كاملاً ضمن ثلاثة مجلدات فى اكثر من ١٢٠٠ صفحة بشرح ابى سعيد السكرى، وبتحقيق الدكتور انور عليان ابو سويلم والدكتور محمد على الشوامكة.

وأكد لنا الدكتور النابودة ان المركز ينهض بجناحى التراث والتاريخ، وان موقعه على الانترنت يتيح استعراض انشطته

السنوية، وعلمنا ان من بين مشاريع المركز جمع وتوثيق التراث الشفوى والشعبى بالامارات، واعداد معجم اللهجات بها، مع انشاء قاعدة بيانات لجمعيات التراث بالدولة. واصدر المركز الوثائق العثمانية فى الجزيرة العربية وتاريخ الغزو البرتغالى للخليج فضلاً عن تحقيق كتب التراث والتاريخ والمعاجم، مما يكمل خمسين مطبوعًا بنهاية هذا العام.

والمركز كما يقول مستشاره عمار السنجرى من اهم المواقع الحضارية التى انشئت حديثًا لتحتل فى فترة قياسية موقعًا مرموقًا فى مجال البحث العلمى، ودعا العلماء والباحثين فى كل انحاء العالم للتواصل معه ليظل منارة للاشعاع الحضارى.

وقد لمست مدى اهتمام ضيوف المؤتمر من المستشرقين الالمان بالتعرف على محتويات مكتبة هذا المركز، بل ان احدهم سجل فى حاسبه المحمول بعض العناوين النادرة التى ضمتها الرفوف، واكد من واقع خبرته انها من اهم المكتبات المتخصصة فى تراث المنطقة.

غـدا..أم بعـد غـد؟

عندما ولدت مـجلة (سندباد) قبل خـمسين عـامـا مـثلت تجـربة مصرية رائدة فى عالم صحافة الطفل العربى، ونجحت بفضل جهد اثنين من مبدعينا: رائد الكتابة للطفل محمد سعيد العريان والفنان الكبير حسين بيكار الذى ذكرنا به تلميذه الموهوب صلاح بيصار من خلال ورقته (بيكار.. رائد رسوم الأطفال) التى نجحت فى إضافة بعد جديد للندوة التى شاركت فيها منذ أيام فى العاصمة الكويتية، وكرست للبحث عن رؤية مستقبلية لثقافة الطفل العربى.

ولم يكن فـضل بيكار مـقـصـور على ريادته فى تقـديم مـجلة مـصـرية للطفل، بل تـخطى دوره ذلك لـيقـدم لنا كـوكبـة من كـبـار رسامى كتب ومجلات الناشئة ومنهم حلمى التونى الذى صمم شعار الندوة ورأس إحـدى جلسـاتهـا وأسـهم فى إشـاعـة جـو رائع من

الحيوية والإبداع الدافق تبدى فى مناقشاتها، ولاسيما أثناء طرح تجارب مجلات الطفل العربى فى المشرق والمغرب.

هكذا كانت الندوة بوتقة انصهرت فيها وراء نخبة من العاملين فى صناعة مستقبل الوطن عبر تشكيل وعى الأجيال الجديدة.

ففى الجلسة التى ترأستها الدكتورة سهام الفريح قدم لنا أحمد عمر مسيرة ٢٤ عاما عبرتها مجلة (ماجد) التى أستطاعت أن تكون شبكة واسعة من الكتاب والرسامين القدامى والجديد ممن تجاوزوا المائة، وعرض رضا الوادى تجربة (عرفان) التونسية، فيما لخصت نبيهة محيدلى رحلة مجلتى: (أحمد) و (توتة) فى لبنان كنمط للمجلات غير المدعومة من هيئات أو مؤسسات.

وبدا لنا تنوع التجارب المشرقية والمغربية التى أتاحت هذه الندوة لأصحابها أن يجتمعوا معا، ربما لأول مرة، ولم تقتصر على عرض هذه التجارب التى أشرنا اليها وحدها بل اضاءت لنا ايضا زوايا جديدة فى المشهد العربى من خلال مجلات مثل: «سدرة» و «سعد» و «أسامة» و «صادق» و «وسام» و «العربى الصغير» التى حرصت على الاستماع الى رؤية نقدية لها من الخارج من منطلق الرغبة فى إثراء مشروع تطويرها بعد إتاحتها على شبكة الانترنت لملايين الأطفال والشباب العربى لا فى الوطن فحسب بل فى المهاجر أيضا. وتصدى يعقوب الشارونى لمستقبل كتاب ومجلة الطفل من وجهة نظره. بقى أن ننتظر أن تجتمع هذه الابحاث وتعقيباتها بين دفتى كتاب تنطلق منه صناعة مجلة الغد. ويشاركنى فى هذا الرأى

كثير ممن تابعوا اعمال هذه الندوة من المدعين والمشتغلين بالصحافة الثقافية مثل: محمد على فرحات، ومحمد على شمس الدين وجهاد فاضل، وسعدية مفرح، وناصر عراق، وفوزى صالح، وطارق حسنى.

أمانة الثقافة

عندما تسلمت الدعوة لحضور جانب من إنجازات «عمان عاصمة للثقافة العربية» التى دشن احتفالياتها جلالة الملك عبدالله الثانى والملكة رانيا، فوجئت بأن الدعوة موقعة بإسم (المهندس نضال الحديد، أمين أمانة عمان الكبرى) فقلت فى نفسى: ما العلاقة بين البلدية التى تحمل على كاهلها أعباء مد الجسور، وشق الانفاق، ورصف الطريق، وتنظيف الشوارع، وتأمين المياه والطاقة، بتوجيه دعوة لناقد أو كاتب أو صحفى لحضور مهرجان ثقافى.. أليست هذه مهمة وزارة الثقافة؟!

وما أن وصلت الى مطار عمان بعد ظهر الأحد الماضى حتى وجدت فى انتظارى نوفان الهدبان مندوب أمانة عمان ومعه برنامج الزيارة الذى يتضمن لقاء مع وزير الثقافة، وآخر مع نانسى باكير، المستشارة بمجلس الوزراء والمنسقة لاحتفالية العاصمة الثقافية،

وراكان المجالى، مدير مركز الحسين الثقافى، والشاعر عبدالله رضوان، مدير الدائرة الثقافية والشاعر حبيب الزيودى، مدير بيت الشعر وعبدالله حمدان، رئيس تحرير مجلة (عمان) والقاصة بسمة النسور، رئيس تحرير مجلة (تايكى)، وهذا بالإضافة الى زيارة بيت الفن الأردنى وشارع الثقافة وحدائق الحسين ومركز «هيا» لثقافة الطفل.

وكانت المفاجأة الثانية أن مضيفى لم يحدد فى البرنامج موعدا نلتقى فيه، وكأنه أراد أن تتحدث عنه كل هذه الإنجازات التى نجحت أمانة عمان الكبرى. وهذه صفة تستأهلها عن استحقاق فى إهدائها للمثقفين الأردنيين حتى قبل أن يعلن عن اختيار عمان عاصمة للثقافة العربية.

فالحديد وهذا اسمه ويبدو أنها صفته أيضا، راهن على الثقافة، بعد أن ضمن بين يديه تحقق الإنجازات البلدية، فأصدر هاتين المجلتين الثقافيتين اللتين لا تنشران حرفا واحدا عن الجهة التى تمول إصدارهما، أضف الى ذلك كله: هذا المركز الثقافى الملكى الذى يستهدى بتجربة مركز چورج بومبيدو فى باريس، والمشيد فى منطقة رأس العين.. قلب عمان.

وفى إطار تطوير المدينة لتكون فى مستوى العصر ومستحدثاته أضاف أيضاً الى الفضاءات الثقافية الأردنية بيتا للشعر على غرار التجربة التونسية والمغربية والإماراتية والفلسطينية، تسكن روح القصيدة العربية منذ شوقى وعرار ونزار قبانى والبياتى وأمل دنقل

ومحمود درويش وعبدالرحيم عمر والشابى، حتى أحدث الشعراء العرب.

والرائع أن هذا النضال من أجل تدعيم البنية التحتية للثقافة فى العاصمة الأردنية لم يتعارض مع الجهود التى تقوم بها وزارة الثقافة، فالتنسيق مستمر من أجل هدف مشترك.

واتصور أن هذه التجربة هى أهم ما يجب أن نحرص على معرفة تفاصيلها لنفيد من هذه الفكرة فى عواصمنا الثقافية القادمة: الرباط ثم صنعاء ثم الخرطوم فمسقط والجزائر ودمشق.

المبدعون يحكمون المشهد الثقافى الأردنى

● لست أدرى هل هى المصادفة أم القصد وراء كون معظم القائمين على أمور الثقافة فى العاصمة الأردنية من المبدعين أنفسهم، على اعتبار أن حدث اختيار عمان عاصمة للثقافة العربية على امتداد ٢٠٠٢ يفضل أن يكون المبدعون واجهته؟ ●

هذا هو ما قفز إلى ذهنى عندما اكتشفت أن كثيرا من الأسماء التى قرأت لها أو عنها هى التى تتقدم المشهد الثقافى الأردنى بل هى التى تسهم فى تحديد ملامح احتفاليات العاصمة الثقافية. فمثلا الشاعر حبيب الزيودى مسئول عن بيت الشعر الأردنى، والكاتب راكان المجالى الذى كان من قبل نقيبا للصحفيين الأردنيين لست دورات أصبح مديرا لمركز الحسين الثقافى الذى يعد صرحا بالغ الأهمية فى عمان، وحتى المحامية بسمة النسور التى هجرت

أروقة المحاكم من أجل رئاسة تحرير مجلة الثقافة النسائية «تايكى» هى فى الأصل كاتبة مجيدة والأمثلة كثيرة.

أما الشاعر عبدالله رضوان صاحب الدواوين الثمانية والمهموم بأسئلة الرواية فهو مدير الدائرة الثقافية والذى اتوجه الآن لزيارته بمكتبه فى «بيت الفن الأردنى»، أحدث فضاء ثقافى أضافته بلدية عمان إلى صروح الثقافة الأردنية باقتنائها هذا البيت الأثرى المبنى فى عشرينيات القرن الماضى بشارع الأمير محمد بوسط عمان وتحويله إلى مزار يوثق الحياة الاردنية فى بيناتها المختلفة فبعد ان هنأته بصدور دراسته النقدية عن الروائى الأردنى الراحل مؤنس الرزاز بدأ حوارنا عن مشاغله كمسئول، فقال: فى إطار العاصمة الثقافية، وبصفتى مشاركا فى اللجنة العليا، فقد أخذ دورنا الثقافى اكثر من شكل كان فى الاساس توفير البنية التحتية لدعن الفعل الثقافى، وبشكل غير مسبوق فى عمان كما يبدو جليا فى المشروع غير المسبوق «شارع الثقافة» الذى تحول إلى منطقة مفتوحة على كل مناحى الابداع؛ معارض للكتب والفن التشكيلى وقراءات شعرية للجمهور، فرق شعبية ومسرحية، فضلا عن متحف غير تقليدى للفولكلور يشم الحرف التقليدية وسجلا لرواد التشكيل وذلك لخلق فضاء للمبدع وجمهوره معا.

ويضيف رضوان:

من بين البرامج الاجرائية التى اضطلعنا بها، وتتيح التواصل الثقافى فى بعديه الأردنى والقومى قدمنا ـ ولأول مرة فى إطار

العواصم الثقافية - مختارات عربية بالتعاون مع عدد من الاكاديميين والمبدعين العرب، فصدرت مجموعة مختارات قصصية وشعرية - باعتبارهما - يحققان تفرد الأدب العربى وكانت البداية مع مصر فقدم الدكتور سيد البحراوى المختارات الشعرية، فيما أعد محمود الوردانى المختارات القصصية بعنوان «مائة عام من الحكى»، فضلا عن المختارات السورية والجزائرية والعراقية، كما ستصدر قريبا المختارات اليمنية والخليجية والتونسية، حتى يكتمل المشهد الثقافى العربى. وفى الإطار الوطنى صدرت مختارات أردنية للقصة والشعر والرواية، والدراسات الجادة حول المدينة، والتى يتصدرها مشروع «موسوعة عمان التراثية» فى اثنى عشر جزءا.

تايكى!

لم تكتف امانة عمان بإصدار مجلة ثقافية عامة باسم العاصمة الثقافية بل اضافت مجلة متخصصة فى الابداع النسوى تحمل اسم «تايكى» حارسة المدينة وإلهة الحظ والتى تتمتع من بين الهات الاساطير الإغريقية بشعبية كبرى جعلت تمثاليها مزارين فى مدينة التلال السبعة.

وقد حرصت بسمة النسور رئيسة تحرير «تايكى» على ابراز التحول فى مسيرة المجلة بعد ان تسلمتها منذ شهور وحاولت أن تضفى عليها لمستها كأنثى مبدعة تسعى إلى إعادة الاعتبار لأدب المرأة الذى لم يعامل بشكل ندى على الساحة بعد أن شاعت فيها النظرة الدونية لأدب المرآة باعتياره ابداعاً من الدرجة الثانية.

وقالت لي بسمة خلال لقائنا بعمان ان هوية «تايكى» اردنية عربية وهى لا تجد أى تناقض فى ذلك ويبدو أنها باعتبارها قاصة متميزة انتبهت لظاهرة تفرد الفن السردى لدى الأديبة الأردنية فخصصت أحدث اعدادها . الذى صدر منذ أيام، لدراسة سبع تجارب قصصية عند:

هند أبوالشعر، سهير التل، سامية عطعوط خزامة حبايب، جواهر رفايعة، جميلة عمايرة، بسمة النسور، ضمن ملفات الابداع التى تحرص على تقديمها فى كل عدد من اعداد هذه الفصيلة.

ويستدعى صدور «تايكى» إلى الذهن عدة تجارب سابقة واجهت تعثرا منها: «الكاتبة» و «نون» بما يلقى عبئا كبيرا على هذه المطبوعة الأردنية وهيئة تحريرها المحدودة جدا بل وناشرها الذى فضل أن تصدر مجانية ولا تطرح فى الأسواق لتصل هدية إلى المثقف العربى، وتستمر فى الصدور، ويظل منحنى تقدمها فى صعود ولذلك لا يلزم «تايكى» ان تكون ربة الحظ فقط وحارسة المدينة وحسب، بل يجب أن يكون لها حراسها من المثقفين الجادية، وأن تناى عن النمطية التى تأسر هذه التجارب الوليدة حتى يتحقق وجودها بين الأجيال الواعدة التى لا تجد فضاءات تحتوى نصوصها.

العناق الدافئ فى بورسعيد

هل تجدد بورسعيد شبابها بدورة ثقافية تعيد إلى الذاكرة التاريخ المجيد للمدينة فى صد المعتدى عام ١٩٥٦ حين أعلنت إرادة الحرية للوطن والإنسان؟ وهل تجدد بورسعيد طفرتها الاقتصادية، التى صاحبت إنشاء المدينة الحرة، كنافذة تستقبل من خلالها مصر تجارة العالم وثقافته؟

واتساءل هل كانت المدينة الحرة ماء عذبا.. أم مالحا لا يروى الظمأ؟!.

أتكلم عن الثقافة.. الظمأ الذى يحتاج إلى رى.. المؤشر إلى استقامة وهذا ما يطمئن إلى استقامة الطريق وإذا كانت الثقافة هى روح الأمة، فالمثقف ضميرها.

لمست هذا حين حضرت ـ يوم الاثنين الماضى ـ الملتقى الثقافى الأول الذى اقترحه محافظها ذو التاريخ النضالى فى العسكرية

المصرية، والعمق الفكرى الذى يجمع بين دراسة التاريخ والاستراتيجية موضوع تخصصه فى الدكتوراه، وهو ما حفزه لطرح مبادرته على أبناء المدينة ومثقفيها لعقد مؤتمر تمتد فعالياته - ولأول مرة - ستة أشهر تحت مسمى «ملتقى بورسعيد وأفاق التنمية».

كانت أولى علامات العناق الدافىء بين المثقفين والرجل تلك المحاضرة التى ألقاها الدكتور يوسف نوفل راصدا دور المثقف المبدع فى نمو مجتمعه، كان يتكلم عن العالم وعينه على مدينته، وكانت ثانى علامات العناق الدافىء تلك اللقاءات الحارة التى جمعت المثقفين مرتين فى يوم واحد بمحافظهم الدكتور مصطفى كامل - لأكثر من خمس ساعات - حين استقبلهم فى مكتبة ثم فى متحف النصر الذى أعاد إلى الذاكرة دور المدينة التاريخى.

وفى ظنى أنها لم تكن مصادفة أن يتم اللقاء تحت مسلة النصر التى تشمخ فى السماء.

وكانت ثالث العلامات حرص المحافظ على إدارة دفة الحوار والتعقيب عليه بنفسه.. هكذا فعل مع ضيف بورسعيد الكاتب أحمد يوسف القرعى، والمسرحى أحمد فهمى أبوالنور، والفنان عبدالرحمن نور الدين رئيس إقليم القناة وسيناء الثقافى، والشاعر سامح درويش، ومن حضر من مثقفى بورسعيد وأدبائها: القاص قاسم عليوة، والشاعر كامل عيد والناقد الدكتور على يونس.

اهتم المحافظ بما طرحته فى كلمتى عن افتقاد المدينة إلى ما يسمى «بالحالة الثقافية» باختفاء دور العرض السينمائى والمسرحى، وافتقارها إلى دار للكتب، فضلا عن قصر ثقافات العالم الذى تم تصميمه منذ سنوات وخصصت له الأرض ولم ينفذ.

ولعل أهم ما انتهى إليه اللقاء التفكير فى إنشاء جائزة كبرى للإبداع تحمل اسم بورسعيد وتليق بتاريخها وإصدار مجلة ثقافية وسلسلة كتب لمبدعيها بمبادرة من منسق الملتقى أحمد أبوالنور الذى عرض نشر الإبداعات البورسعيدية على نفقته.

ولفت نظرى نداء المحافظ للتشكيليين لإعادة صياغة المدينة جماليا لتكون مرفأ للمتعة ومقصدا للسائحين من داخل وخارج الوطن.

روحه المدهشة

فى نفس الموعد الذى اعتاد أصدقاء عبدالقادر القط ومريدوه أن يقابلوه فيه صباح كل جمعة بمقهى «امفتريون» بمصر الجديدة - فوجئوا بعد رحيله - بزوجته وابنته «نورا» تدخلان فى نفس الموعد وتجلسان بين أصدقائه فى نفس الركن الذى كان يستقبلنا فيه، وكأنهما جاءتا تعلنان التواصل مع من أحبوه، وبالرغم من الحزن النبيل الذى شاع فى الجلسة، وازداد بقدومها فى ثياب الحداد فقد تحولت الحوارات الى تحية للرجل الذى أحب الحياة وعشقها ودافع عن تجددها شاعرا، وناقدا، ومعلم أجيال.

ويصبح القط موضوع الجلسة، يتكلم عنه الشعراء والأدباء بعدما كان هو الذى يتكلم عنهم واشترك الحضور فى حالة من التذكر الجميل لمشوارهم معه: محمد عبدالمطلب ومحمد يوسف القعيد وعبدالمنعم عواد يوسف، وأحمد سويلم وعبدالبديع عبدالله

ونعيم صبري ومحمد أحمد حمد وعماد غزالي وعفاف عبدالمعطي و ..

وتداعت ذكرياتهم في اجتماعات لجنة الشعر ومناقشاته لرسائلهم في رحاب الجامعة، ومواقفه المناصرة لحركات التجديد ودفاعه عن أدب العصر «الدراما التليفزيونية» التي منحها الاعتراف بكتاباته وتحليلاته الجادة.

هكذا أثار القط فيمن حضروا هذه الجلسة ـ صباح الجمعة الماضي ـ ما كان يثيره بقلمه ورأيه لتحريك الساحة بما يجدد دماء الحياة في عروقها . فلم يكن استاذا اكاديميا يعزل نفسه وفكره عن صخب الحياة وتجددها بل كان يشارك فيها من خلال مسئولياته في رئاسة تحرير أكثر من مجلة ثقافية ناجحة والتحكيم في أضخم الجوائز في عالمنا العربي، والأخذ بيد من يستشعر أنه يحمل بذرة موهبة أصيلة.

وقد بشر القط صلاح عبدالصبور بمستقبل شعري باهر بمجرد أن استمع اليه في «قهوة عبدالله» بالجيزة ولأول مرة وهو ينشد سطوره من الشعر الحر.

ووقف القط مع حركة الشعر الجديد مساندا ودافع عنها حتى ثبتت اقدامها، وتأكدت كحركة من حركات التطور في الشعر العربي، كما وقف الى جانب أجيال الأدباء من انبه كتاب القصة والرواية في مصر منذ الستينيات وحتى اليوم، بل امتد اهتمامه الى خارج حدود مصر فقدم للساحة العربية أهم فرسانها .

وقد لا يعرف الكثيرون ان القط كان ذا حساسية عالية فى تذوق اللغات فترجم من العربية الى الانجليزية فى نفس الوقت الذى نقل فيه الى العربية نصوصا من الأدب العالمى أمتعته فأراد أن نشاركه المتعة مثل «هاملت» وبعض قصص تشيخوف وقد لا يعرف الكثيرون ان استاذه المستشرق الكبير اربرى نقل بنفسه الى الانجليزية بعض اشعار القط بعد صدورها فى ديوانه الوحيد «ذكريات شباب».

هذا قليل من كثير قدمه القط لنا، جيلا بعد جيل، فماذا عسانا سنقدم له؟ وكيف سنواصل دربه فلا نعزل عن الحياة ونحتجب فى الأبراج العاجية؟

.. ورحـل طـه

هذا استـاذ ليس ككل الاسـاتذة، أحب أديبـا ليس ككل الأدباء.. فكمـا أفنى جـيـمس جويس عمـره ليكتب درتين فى جـبـين الرواية العالمية أفنى طه محمود طه - الذى رحل عنا فجر الأربعاء الماضى - نصف قرن ليعرف قراء العربية بجويس وكما رفع جويس قامته الى قاعة شكسبير وضربه فى كتفه ناطحا سعيدا فى منافسته، ارتفع طه محمود الى مستوى كبار العلماء الموسوعيين والمترجمين الأكفاء القلائل فى هذا الزمان.

وكما كان ابن ايرلندا - الذى أحب الفرنسية وكتب بالانجليزية وقام بالتدريس فى جنيف ونشر فى أمريكا قبل أن ينشر فى أوروبا - قوى الصوت ضعيف البصر متحديا جيرانه فى الاحساس بلغتهم والنفخ فيها من لدنه معجما فريدا محيرا كان طه محمود العاشق الذى افنى عمره فى فهمه منذ اكتشف جويس.

ومع أنه عانى حتى أوفد الى دبلن ليحصل على الدكتوراة فى الدوس هكسلى الا أن شغفه الحقيقى كان بجويس وكانت له مقاربات للمحمته الروائية «عوليس» بدأت عام ١٩٦٤ ولم تنته مع عام ١٩٨٢ الذى أصدر فيه ترجمته العربية لها عن المركز العربى للنشر حين تعرفت اليه فى ذلك الوقت بعد اشادتى على صفحات الأخبار بجهده الاستثنائى فى التعامل مع هذا السفر. المتاهة وفك رموزه وشفراته ونقله الى العربية ليصبح نصا موازيا وليس مجرد ترجمة عادية. ومنذ ذلك الوقت قربنى الرجل الى عالمه الأثير، وربما يكون ما كتبته عن اكتشاف مخطوطة جديدة لعوليس تخالف المخطوطة الأصلية التى ترجم عنها قد تسبب فى أن يصدر الدكتور طه محمود طه فى عام ١٩٩٣ طبعة جديدة فى الدار العربية للنشر تضم ترجمته المعدلة لعوليس.

وكانت رحلة فقيدنا مع نشر ترجمته لهذه الرواية قد بدأت فى مايو ١٩٦٤ عندما نشر فى مجلة «الكاتب» ترجمته للفصل الرابع منها تحت عنوان «٤٥ دقيقة فى حياة مستر بلوم» وفى نوفمبر ١٩٦٥ نشر ترجمته للفصل العاشر منها فى مجلة «المجلة» وقت ان كان يحيى حقى رئيسا لتحريرها تحت عنوان «المتاهة الصغرى فى عوليس» ومع نشره لترجمتها المكتملة كان قد انجز مؤلفه الضخم «موسوعة جيمس جويس» الذى جسد فيه عالم جويس بدءا من الاسماء والاماكن والشخصيات والتاريخ والجغرافيا والدين والفن وحتى دكان الجزارة الذى كان يشترى منه الكلى ويستمتع برائحتها فى المقلاة قبل أن يأكلها وكان طه محمود طه ضعيف البصر الى

أن كف فى ايامه الأخيرة وإن كان لم يشك قط بل لم يتوقف لحظة عن المضى فى جهاده لترجمة آثار جويس ونشرها وهو انجاز يفوق الوصف.

ومما خفف عنه معاناته فى السنوات الأخيرة تعرفه الى الشاب الأديب حمدى عبدالرازق-الذى أوكل اليه الناشر تصويب الأخطاء المطبعية للطبعة الثانية من «عوليس» فاستراح له طه محمود وأخذ يملى عليه ترجمته لرائعة جويس الثانية «فينينجنز ويك» والتى تعنى بالعربية «بعث ممات آل فيننج الانين» هذه الرواية - الطلسم التى تسربت الى فصولها نحو سبع وثلاثين لغة ولم يكن بمقدور انسان غيره أن يتصدى لترجمتها وقد أكد لى حمدى أن الترجمة على وشك الصدور.

رحم الله هذا المترجم النادر.

صلاح عبدالصبور

دائما حينما تظهر حركة تجديد شعرية تحدث معركة أدبية بين أنصار القديم ودعاة التجديد. وأقدم حركة تجديد - على حد علمنا - كانت في العصر العباسي وكان من نجومها أبو نواس وبشار وأبو تمام. وفى العصر الحديث كانت المعارك ضارية: فالعقاد يهاجم شوقي، والمازنى يعارض حافظ ابراهيم، بدعوى التجديد وعدم التصلب على القديم. ثم كانت حركة الشعر الحر في الأربعينيات من القرن العشرين. وبعيدا عن المواقف العنترية ومن هو أول المجددين فى الشعر العربى الحديث: هل الشرقاوى بقصيدته «من أب مصرى إلى الرئيس ترومان» أم نازك الملائكة بقصيدة «الكوليرا»؟ أقول: ان فرسان قصيدة التفعيلة الرواد هم: بدر شاكر السياب، وعبدالوهاب البياتى، ونازك الملائكة وعبدالرحمن الشرقاوى، وصلاح عبدالصبور الذى يحتفل كبار شعراء ونقاد

العالم العربى بدءا من صباح اليوم فى القاهرة بإنجازه الإبداعى من خلال مؤتمر المجلس الأعلى للثقافة.

وأعود لتأمل قضية الريادة والتجديد والمعارك الأدبية فأذكر ان العقاد الذى تصدى لشوقى بدعوى تجديد القصيدة وقف أيضا فى وجه الشعراء المجددين أصحاب قصيدة التفعيلة وأنصار الشعر الحر وكانت له تأشيرة مشهورة فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية واجه بها قصيدة التفعيلة وهى «تحال إلى لجنة النثر لعدم الاختصاص».

ولذا فقد اضطر صلاح عبدالصبور إلى أن يشترك فى مهرجان الشعر بدمشق فى مطلع الستينيات بقصيدة عمودية!!

ولكنه بعد أن أصدر ديوانه الأول «الناس فى بلادى»، أصبح الشاعر الذى نجح فى ترسيخ قصيدة: التفعيلة فى ديوان الشعر العربى.

ولم يكن صلاح عبدالصبور شاعرا موهوبا فقط بل كان شاعرا عميق الثقافة دائم الإطلاع على أحدث اتجاهات الشعر الغربى بلغتها الاصلية وقد كان متذوقا موهف الحس للإبداع الجميل. وكان ذا رؤية أدبية مكنته من ممارسة العملية النقدية إلى جانب الإبداع. ويشهد على هذا العديد من الدراسات والكتب ومنها «ماذا يبقى منهم للتاريخ؟». وقد كان نثره شهادة أخرى على عبقريته الإبداعية. وينعكس هذا بجلاء فيما كتبه من سيرته الذاتية فى كتابه الخالد «على مشارف الخمسين» وما كتبه عن الأدب العالمى.

لكن يبقى مسرحه الشعرى ركنا ركينا فى صرح ريادته وتجديده الشعرى. فهو فى تقديرى أهم من كتب المسرح الشعرى بعد أحمد شوقى كما ونوعا، ولعل أولى مسرحياته «مأساة الحلاج» تكون أهم ما كتبه شعراء قصيدة التفعيلة من شعر مسرحى. ويحسب لصلاح عبدالصبور موضوعيته فرغم ريادته فى التجديد إلا أنه لم يخاصم القديم وأكبر شوقى حينما اقتبس مقطعا من مسرحيته «مجنون ليلى» ضمنه مسرحيته «ليلى والمجنون».

وظل صلاح عبدالصبور يكتب الشعر والمسرح حتى تعادل ديوانه مع مسرحه الشعرى. ومع أن الأميرة كانت تنتظر.. لكن الفارس القديم كانت قد اثقلته المعاناة فغادر تاركا لها عبق التجربة وشذا عطره بعد أن مات الملك.

واليوم يكتب هذا المؤتمر حياة جديدة للفارس النبيل بعد عشرين عاما من رحيله عنا.

وفاء لِعلم الخفاجى

لم يترك العالم الدكتور محمد على رزق الخفاجى لنا مؤلفات قيمة فى النقد والبلاغة واللغة والتحقيق فقط بل خلف لنا أبناء غرس فيهم تقدير قديم الوفاء، ولعل هذا ما حدا بتلميذه الدكتور محمد أبوالفضل بدران - رغم بعده عن الوطن - أن يرسل لى مع التهنئة بالعيد تذكره بقرب حلول العام السابع لرحيل هذا العالم الكبير، فى الثانى من يناير.

ولقد عاش الخفاجى حياة قصيرة إذا عدت بالسنين لكنها طويلة ممتدة عندما ننظر فيما خلفه من الكتب والمؤلفات ومن أهمها علم الفصاحة العربية، الذى يعد أول كتاب حديث فى علم الفصاحة حيث تتبع الفصاحة نشأة وتطورا ودلالة مستخدما فى ذلك أحدث الطرق المنهجية الحديثة، ووضع قواعد هذا العلم وأسس نهجه بعدما ظل تابعا لعلوم أخرى عبر العصور فى كتب

التراث، كما ألف كتاب ظاهرة الابتذال فى اللغة والنقد وهو من الأبحاث التى ربطت بين علم اللغة والنقد الأدبى والعلوم الاجتماعية اذ ركز على علاقة اللغة بظاهرة الابتذال وقد أحاط بجهود القدماء ثم بين أسباب الابتذال وأثرها النفسى والتربوى ثم العوامل المتصلة بالأحوال والمقامات، وتحدث عن الأشكال التعبيرية للإبتذال كالمفردات والتراكيب والصور، وقد جاء الكتاب صورة جديدة فى حقل البحث العلمى الذى يربط اللغة بثقافة المجتمع وبالتغير الزمنى للفظ والدلالة.

كما جاء كتابه «تصوير الليل فى القرآن الكريم» رؤية جديدة فى تناوله دلالة الليل فى القرآن وصوره وأثرها فى نفس المتلقى والبحث دلالة استحصائية بلاغية فى وظائف صور الليل فى القرآن الكريم وأغراضها وهو منحى فى ربط علم التفسير بالأدب والنقد والبلاغة فى تطورها الحديث.

كذلك فإن كتابه عن «القصة عند حسين القبانى» دراسة منهجية حول نتاج الأديب حسين القبانى القصصى متتبعا تطوره الإبداعى ومنهجه ولغته وقضاياه فى أسلوب أدبى يؤكد أن النقد رؤية ابداعية لا تقل ابداعا عن المبدع، وقد اثبتت بكتابه هذا ومقالاته النقدية حول الإبداع المعاصر أنه لم يكن منفصلا عن أدب عصره وقضاياه، وقد قيم الأديب حسين القبانى تقييما نقديا ماله وما عليه.

وفى مجال تحقيق التراث يأتى كتاب «معيار النظار فى معرفة الأشعار» لعبدالوهاب الزنجانى على قائمة ما حققه الدكتور محمد

على رزق الخفاجى من كتب التراث. والكتاب فى جزأين تناول المؤلف علم العروض والقوافى فى الجزء الأول، والبلاغة فى الجزء الثانى ويعد هذا الكتاب من أقدم الكتب المؤلفة فى القرن السابع الهجرى وقد وضع الدكتور الخفاجى مقدمة وافية عن المؤلف ومنهجه فى التأليف. وأبان عن منهجه فى التحقيق كما ضمن الكتاب كثيرا من الآراء الجديدة التى يجدر بالباحثين التوقف حيالها.

عبدالرحمن بدوى.. مكتئبا

أقترب كثيراً من أنيس منصور عندما يبتعد عن السياسة ويعود إلى عوالمه الأثيرة فى الفكر والأدب فأبادر بلقائه أو مكالمته. وهذا ما حدث عندما لمست، من أعمدته الأخيرة مدى وفائه لاستاذه المفكر الكبير الدكتور عبدالرحمن بدوى الذى جاوز الخامسة والثمانين وتعرض لحادث فى باريس نقل على أثره الى المستشفى غائبا عن الوعى وظل شهرا تحت العلاج وحالته النفسية تتراجع لتمكن الاكتئاب من ممارسة سطوته عليه، وما أن يعلم أنيس حتى يبادر بالاتصال بالفنان فاروق حسنى وزير الثقافة، والدكتور اسماعيل سلام وزير الصحة ويصدر قرار علاجه فى مصر التى اغترب عنها نحو أربعين عاما. وقد أدرك أنيس منصور أن عودة هذا المفكر الكبير الى مصر، وإحساسه بدفء مشاعر تلاميذه نحوه ومن قرأوا له ترجماته لنصوص المسرح العالمى ودراساته حول

أعلام فلاسفة الغرب فضلا عن ابداعاته فى الشعر أو الرواية، سيسهم فى تحسن حالته النفسية ويزيل عنه الغمة.

وقد حدثنى أنيس منصور فى لقائنا هذا الأسبوع عن قيمة عبدالرحمن بدوى، وكيف أنه تتلمذ فعلا على يديه فى الجامعة، كما تتلمذ عليه عدد آخر من الكبار مثل مصطفى سويف وعبدالغفار مكاوى ومراد وهبة ومحمود أمين العالم، ويوسف الشارونى، وتعرفوا من خلاله على الفلسفة الحديثة فهو أول من قدم الوجودية فى العالم العربى، واليه يرجع الفضل فى إرساء مصطلحاتها، وترجمة كتبها الأساسية مثل «الوجود والعدم» فإذا كان يرجع اليه الفضل فى تعريفنا بسارتر فهو أيضا الذى قدم هايدجر والفلسفة الألمانية بعد أن تخصص فيه فى الماجستير والدكتوراه عندما درس فكرة الموت، والزمن الوجودى. كما أنه هو الذى قدم شبنجلر للقارىء العربى.

هذا بالإضافة إلى ترجماته لكبار المستعربين مثل: نللينو، وجولد تسيهر وكراوس، حيث عرفنا بآرائهم فى الاسلام ونظرتهم للتصوف.

كما أسهم عبدالرحمن بدوى أيضا بقسط كبير فى نقل آثار الدراما الغربية الحديثة الى القارىء العربى بترجمته لرائعة بريشت «دائرة الطباشير القوقازية» ومسرحية دورينمات الشهيرة «علماء الطبيعة» وكذا نقله لرائعة سرفانتس «دون كيخوته».

وقد توج عطاءه الفكرى بتأليف هذه الموسوعة الفسلفية غير المسبوقة فى العربية، والتى ربما تماثل جهود ديدرو، وفولتير فى الغرب.

فهو عالم موسوعى: أستاذ ومؤرخ ومفكر ومترجم.

وإذا كان قد عاد الينا مكتئبا، فعلينا ـ نحن العارفين بقيمته ـ ان نزيل عنه اكتئابه، وهذا ما طلبته من فاروق حسنى مساء أمس الأول فى معرض الكتاب.

وفاء ضيف .. ودأب نصار

ما أحوجنا الى تمثل قيم جيل يكاد تغرب شموسه وما أفدح افتقادنا للمشاعر الدافئة التى لمست أوتار النفس صباح السبت الماضى فعلى كاهل العالم الفذ الدكتور شوقى ضيف رئيس مجمع الخالدين الذى أرهقته السنون أطلت علينا قيمة الوفاء النادر هذه الأيام.

فالرجل - رغم مشاغله العديدة - تصدر المحتفلين برفيق رحلته وزميل عمره الدكتور حسين نصار وحرص على المشاركة فى الاحتفاليات التى دعا اليها المجلس الأعلى للثقافة دون أن يصعد الى المنصة مفضلا الجلوس فى القاعة والاستماع الى زملاء نصار وتلاميذه.

انها أخلاق جيل بثها فى اجيال حملت الشعلة وأكملت المسيرة.

وهذا ما آثر الدكتور جابر عصفور الحديث عنه فى معرض

الاحتفال بأساتذة حيث أكد أن التكريم يمتد من الشخص الى القيم والمعانى التى يمثلها.

وحسين نصار واحد من تلك الرموز التى أضاءت حياتنا وأفنت أجمل سنوات العمر فى الإنجاز وفى الابداع مشيعة حولها مناخا من الاستنارة ومن العقلانية دفعت أفق ثقافتنا الى الأمام.

وقد شدد عصفور على قيمتين نفتقدهما كثيرا هذه الأيام وهما: الدقة التى تصل عند نصار الى حد الوسوسة. والدأب الذى تمثل لديه فى عدة مظاهر أبرزها اختياره للموضوعات الصعبة دائما لمعالجتها بعمق يجلوها للدارسين والباحثين.

وتخصصه فى أدب مصر الاسلامية ذلك المجال الذى قدم فيه انجازات لا تنكر منها كما أشار الدكتور زغلول سلام إلى تحقيقه لديوان الشاعر الفاطمى ظافر الحداد ودراسته التى أعادت اكتشاف هذا الصوت الأصيل وكذا تحقيقه للشعر المتاح من ديوان الشاعر الأموى ابن وكيع.

فضلا عن اسهاماته فى الموضوعات الأخرى ويبرز فيها: كتابه عن الإعجاز فى القرآن الكريم وتأريخه لمفهوم الإعجاز العلمى ولعل تحقيقه لديوان الشاعر الأشهر ابن الرومى كاملا لأول مرة هو التذكار الذى يخلد اسمه.

ولا يتسع المقام فى هذه الإطلالة لحصر مؤلفات العالم الكبير ولا لتفعيل القيم التى علمها لتلاميذه التى كان بعضها محورا لكلمة الدكتور أحمد مرسى بصفته رئيسا لقسم اللغة العربية بآداب

القاهرة نفس المنصب الذى شغله حسين نصار حينا ومنها: الصدق مع النفس والسماحة.

من الحلى إلى إعادة الروح لآثار سيناء

بعد أن أكدت حضورها فى مجال استلهام التراث فى كل ما صاغته من حلى فنية تعكس الروح المصرية قطعا فنية تلفت الانتباه برموزها الشعبية راحت تعكف على دراسة آثار مصر لتضىء جانبا عشقته تستمد منه طاقة الإبداع وباقة الفن.

انها «سونيا» كما يسميها الأهل والاصدقاء ومنهم أقرب الأشقاء الى نفسها الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة.. ويسرية عبدالعزيز حسنى كما يعرفها الآخرون ومثلما دونت الإسم على رسالة الماجستير التى ناقشتها فى جامعة الاسكندرية منذ أيام: الباب الشرقى لمصر من الدولة الحديثة حتى نهاية العصر القبطى دراسة أثرية سياحية حضارية من خلال أهم المكتشفات الأثرية الحديثة لشمال سيناء وشرق الدلتا.

لم تكن يسرية عبدالعزيز فنانة فقط عندما قدمت معارض الحلى فى الاسكندرية والقاهرة وروما بل شاعرة طرقت درب الإبداع عبر دواوينها: اليك وجودى، والقربان، أشعار فيك، يتيم أنا البحر.

الرسالة تناولت الجغرافيا والتركيب الجيولوجى والتغيرات التى طرأت بإقليمى الدراسة مبحرة فى نحو ٢٩٠ مرجعاً اجنبيا حديثا و٤٥ مرجعا عربيا عدا المصادر والكتب المقدسة ودرست النشاط الاقتصادى والتجارى والدينى واحيت الكتابة عن أهم الطرق البرية فى سيناء مثل طريق حورس الحربى القديم وطريق العائلة المقدسة وطريق خروج بنى اسرائيل وطرق الحج، مثلما درست أهم الطرق المائية ومنها الفروع الشرقية للنيل قبل أن تندثر والقنوات الطبيعية والصناعية وغيرها مما يثبت المسارات الماذية الشرقية.

وأفردت سونيا فى رسالتها صفحات مطولة للحديث عن أهم مواقع شمال سيناء الحربية وعددت خمسة عشر موقعا فى الدولة الحديثة للأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وما بعدهما مثل: بير العبد وتل حبوة وتل الكدوة اضافة الى مواقع تعود للعصر الرومانى مثل تل المفارق وتل ابوصيفى وتل الحير وسواها مما يجعل من الرسالة مرجعا غنيا للباحثين فى اقليمى سيناء وشرق الدلتا.

معاناة الشاعر

بينما كنت أتأهب لمغادرة القاهرة للمشاركة فى مؤتمر جامعة الامارات بورقة حول الصحافة الثقافية العربية فى ألمانيا، بلغنى نبأ فوز اثنين من المصريين الشباب بالمركزين الثاني والثالث فى مسابقة الشعر العربى التى نظمتها مؤسسة البابطين اسهاما منها فى احتفالية الكويت ٢٠٠١ عاصمة للثقافة العربية، ومما ضاعف من سعادتى ان أحد هذين الفائزين اعاد له الفوز ثقته فى شاعريته، فرغم أن مدحت علام يعمل منذ سنوات بالصحافة الثقافية إلا أنه لم يستطع حتى الآن نشر ديوانه الأول ولم تتوجه جائزة من قبل لاحدى قصائده. ويبدو أن موضوع هذه المسابقة الذى يتعلق بمعاناة الشاعر - أى شاعر - ودوره فى ماضى الأمة وحاضرها ومستقبلها هو الذى دفعه للتقدم لهذه المسابقة بهذا النص الذى يصور موقفه ومعاناته حتى تدركه القصيدة:

لما أتاه الشعر ...

وارتبك الكلام على الورق

وأحس أن غيابه

قد طال فى ليل الأرق

وعلى مشارف حزنه

يأتى الغياب محملا

بالحلم.. والألم المعتق والقلق

أفضى الى.. بسره

حتى استراب القلب خوفا وارتعد

وأنا الذى

مازلت أذكر حلمه

شاهدته

فى الغيب يمشى وحده

ويئن من فرط الألم

رافقته.. والبعد يوثقه

بحبل.. من مسد

وإذا كان مدحت علام قد فاز بالمركز الثانى بخمسة آلاف دولار» وهو لم ينشر بعد ديوانه «رسالة الفلاح الفصيح» فإن الشاعر

المصرى الآخر الذى احرز المركز الثالث: «ثلاثة آلاف دولار» حسن شهاب الدين، عرف طريقة للنشر وأصدر مجموعته «شرفة للغيم المتعب» وتحمل قصيدته الفائزة عنوان «الفارس الأخير» وهى الأخرى تشى بشاعرية وتميز وبعد عن هذا الغموض الذى أصبح سمة تغلب على كثير من النتاجات الشعرية.

عباد الشمس

مشاركة ناشرة كتب الأطفال أميرة أبوالمجد فى الندوة التى نظمتها «العربى» حول مستقبل ثقافة الطفل عبر كتبه ومجلاته كانت دافعاً لتعلن فور عودتها فى مؤتمر صحفى تدشين سلسلة كتب جديدة للأطفال بالإنجليزية تكمل مع سلاسل دار الشروق الموجهة للطفل باللغة العربية منظومة خطاب بصرى ومعرفى جديد.

هذه السلسلة، التى حملت اسم (صن فلاور بوكس) وصمم شعار عباد الشمس المميز لها الفنان حلمى التونى، حضر احتفالياتها الكبيرة عدد من الأدباء والفنانين والمهتمين بصناعة النشر.

القضية الخلافية التى أثيرت فى السؤال الأول ووجهت إلى المهندس إبراهيم المعلم رئيس مجلس السلسلة على أن يكتبها ويترجمها من تكون الإنجليزية لغتهم الأم. ويرى المعلم أن هذا النهج

اتخذته الدار بعد أن فشلت تجربة سابقة فى تقديم أدبنا بشكل جيد عبر مترجمين عرب رغم كفاءتهم.

لكن السؤال يبقى دون إجابة، لأننا إذا سلمنا بجدارة أول مساهم فى هذه السلسلة، وهو المستعرب المقيم فى مصر «دينيس جونسون ديفيد» الذى استلهم رحلات ابن بطوطة وحكايات ألف ليلة وليلة ونوادر جحا وقصص الشطار فى ثلاثة كتب وترجم كتابا قدمه الشاعر صلاح عبدالصبور عن قصة ابن طفيل (حى ابن يقظان)، وهو يستعد لتقديم كتاب حول صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كما لا ينسى أحد جهده الكبير فى تقديم أدبنا العربى المعاصر لقراء الإنجليزية، فهل نضمن أن نجد مثله فى توجهه وإخلاصه، أم تظل السلسلة مرتبطة بإسمه وحسب؟ وهو الرأى نفسه الذى شاطرنا إياه الفنان صلاح بيصار، وأصر على أن نمنح القصص المقدمة لقارئ الإنجليزية، صغيرا أو كبيرا، هويتنا العربية، وبأقلام مؤلفينا العرب.

أما التساؤل الذى وجهته للناشرة فكان حول قطع الكتب، وضرورة توحيد مقاساتها وشكل غلافها، للحفاظ على هوية بصرية مثل دور النشر العالمية.

وقد مزجت السلسة الجديدة بين فن مخضرم قدمته ريشة الفنان مصطفى حسين، ورؤية بصرية شابة للفنانين: ياسر جعيصة وأحمد عبدالوهاب، ووليد طاهر. وفيما قدمت قصة (زينب الجميلة) قصة من التراث للزوجين زكى وزينب، أعادت (حكايات

اللصوص والنشالين) سرد طرائف أبطالها مجرمون يفلح القضاة فى الانتصار على حيلتهم. ولا ينسى المؤلف أن يعرج على قصة للإمام الشافعى حين سرق حذاؤه ويذهب لص الحذاء إلى منزل الإمام ليبلغ أهله بأن يرسلوا له حذاء بديلا. وتحمل قصتان أخريان عنوانى (جرة الزيتون) و (الجزيرة القاحلة).

ونعتقد أن السؤال الرئيسى الذى يجب أن يكون نصب الأعين: إلى من نتوجه بهذه السلسلة؟ هل هم السياح القادمون إلى بلادنا؟ أم طلاب مدارس اللغات، أم أبناء الجاليات؟ أم أن طموحنا يتجاوز ذلك كله لنعبر الحدود بثقافتنا وكتبنا التى تتحدث عن حضارتنا من وجهة نظرنا؟ وهذه مهمة نحتاج إليها اليوم أكثر من أى وقت مضى.

الصحافة الثقافية العربية فى ألمانيا
«فكر وفن» أنموذجاً

فى أوائل العام ١٩٦٣ زار مصر الأديب الألمانى ألبرت تايله، أحد أشهر الأدباء معاصرى توماس مان وصديقه الحميم.

كان لتايله وهو الأديب الموسوعى شغف باصدار المجلات الألمانية الرفيعة فى أماكن شتى بالعالم، وكان قد أصدر مجلة (هومبولت) بالأسبانية فى جنوب أمريكا، وهى تحمل اسم عالم الجغرافيا الألمانى ألكسندر فون هومبولت، المتخصص فى الجنوب الأمريكى، وهو الأشهر هناك من جوته وشيلر إذا ذكرت الثقافة الألمانية.

فى زيارته آنذاك، حرص ألبرت تايله على اللقاء بالدكتور مصطفى ماهر؛ أستاذ الأدب الألمانى بكلية الألسن، وعرض عليه فكرة إصدار مجلة ثقافية ألمانية عربية على غرار مجلة (هومبولت).

وما كان من الدكتور ماهر إلا أن لبى طلب الأديب الكبير، بتقديم تصور كامل للمشروع، بدءًا بعنوان المطبوعة، مرورًا بالمحتوى والشكل، وبعد لقاءات متجددة، استقر ألبرت تايله على العنوان الذى اقترحه الدكتور مصطفى ماهر؛ «فكر وفن».

وصدر العدد الأول من «فكر وفن» فى النصف الأول من العام ١٩٦٢، ليعكس صورة ألمانيا كدولة ثقافة ودولة مشاركة لما هو خلاق بالنسبة للإنسانية.

وضمانًا للحيدة حرص الدكتور ماهر على ألا تقع «فكر وفن» فى أسر الدعاية السياسية، أو أن تكون بوقًا لأية شعارات فارغة، وأن الثقافة الحقيقية مملكتها حرصًا على القيمة الثقافية لرسالتها.

وكذلك حرص تايله على صدور المجلة فى أبهى حلة، سواء فى التصميم أو الاخراج الفنى، أو فى تزويدها باللوحات والصور. وصدر العدد فى مائة وأربع صفحات من الورق المصقول وبطباعه أنيقة وملونة، تفتح غلافها المزدوج فتقرأ عليه بخط عربى جميل «ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله، إن الله واسع عليم» (سورة البقرة الآية الكريمة ١١٤)، مما جعل منها بصرية مثلما هى متعة فكرية للقارىء، الذى انتظر عددها التالى.

حددت المجلة رسالتها عبر افتتاحية إصدارها الأول: التحريض على التفكير والتوسط بين الأمم وبناء جسور معنوية، وتقتضى هذه المهمة أن نتعارف وأن نحترم بعضنا بعضًا على ما نحن عليه. ولم يسبق فى تاريخ البشرية أن كانت الشعوب بمثل هذا التقارب الذى

تشهده اليوم - فى الظاهر على الأقل - وقد بدأت الأمم المتساوية الحقوق تقرر معا تطور العالم ومصيره، فلنسأل: هل تقاربنا مجرد تقارب خارجى وظاهرى فقط، أم جرى معه تقارب باطنى؟ هل تخطينا الحدود الداخلية ولبينا بذلك رغبة الشرق والغرب؛ هذه الرغبة التى لا يرتفع إليها شك.

إن مجلتنا هذه - تستمر الافتتاحية - تروم ثقة القراء وإننا نكرس أنفسنا للروح الخلاقة، وللسلطان المؤلف بين القلوب، الرابط بين الانسان والانسان، وهل من قوة تستطيع أن تبدد الشكوك وتسد الثغرات التى يحدثها سوء الظن إلا أن الروح لا تقرر إلا الأفعال أيًا كان مصدرها.

أما هذه المجلة - تستطرد «فكر وفن» - فهى تحت إمرة الروح التى تطلب المعرفة والكمال وتتعطش إلى الحسن والجمال. وبذلك ندرك أنه حكم على قوى هذه الروح بالفشل ما لم تضع أمامها هدفًا عاليًا، وما لم تكرس نفسها لخدمة الانسان: فردًا كان أم شعبًا، وتتوخى خير العالم.

وتقول المقدمة تأكيدًا على رسالة المجلة: إن مجلتنا مرتبطة بقيم الماضى المأثورة ولكن مهمتها الأولى هى بحث مسائل زماننا هذا بحثا علميًا كان أم عمليًا، ونحن فى طلب الجواب عنها.

فى مقالاتنا كثيرًا ما تطرق آذاننا كلمة المشاركة، ولا معنى للمشاركة ولا دوام لها إلا إذا كان مبدأها روحيًا ولايزال روحيًا. والمجلة التى تصدر من ألمانيا فبإمكانها أن تستديم التقاليد العريقة

بين الشرق والغرب، أى التبادل الروحانى الخصيب الذى شاهدناه فى العصور الماضية، مقصدها الأعلى وهدفها الأمثل أن تكون منبرًا لذوى النيات الحسنة، وأن الأعمال بالنيات.

كانت كل كلمة فى «فكر وفن» جادة وموثقة، بصورة تتيح لها أن تكون مرجعًا للمتخصص وليست لعامة القراء فحسب.

وقد احتشد العدد الأول بمقالات مهمة:

• المثقف فى الأقطار الناشئة أمام عوامل التقدم الاقتصادى والحيوى.

للدكتور أحمد مدثر (المقيم فى ألمانيا وقتئذ).

• الشكل فى الفن وفى الطبيعة: روبرت شتاينبك (بالألمانية).

• أسرار الفن: بول كلى (فنان عاش فى سيدى بوسعيد التونسية، وظل بيته على ربوتها المشرقة مزارًا فى الضاحية السياحية التونسية).

• تقييم لفن بول كلى: فيل جرومان.

• جوته والاسلام: عبد الرحمن صدقى (مقالة كانت نواة لكتاب لاحقا).

• الأمر المفضوض: قصة لإيلز شتاينر.

بترجمة محمود إبراهيم الدسوقى.

أما باقى المواد فتتناول مدرسة الباو هاوس، ودراسة عن الطبيعة والفن، وأخرى عن الفن الاسلامى فى برلين، والباليه

بمدينتى برلين وميونخ، والشعر العربى فى بلاد الشام، ولعبة الدمى (مسرح العرائس الألمانى)، واستطلاع مصور ورائع عن مدينة فاس المغربية.

وفى العدد ذاته مقال جميل عن تربية الحصان العربى فى أوروبا، ودراسة عن سجاجيد قرية الحرانية القريبة من أهرام الجيزة فى مصر، مع عرض للكتب الألمانية الحديثة التى صدرت حديثًا حول شمال أفريقيا والشرق الأدنى والأوسط.

أما غلاف المجلة فهو عبارة عن لوحة تمثل السوق فى تونس لفنان ألمانى، بينما تحتل صورة لمجموعة تتنزه على شاطئ بحيرة زرقاء غلاف المجلة الأخيرة.

فى العدد الثانى الذى صدر فى العام ذاته (١٩٦٣)، يقدم الدكتور مصطفى ماهر دراسة عنوانها: ملامح شرقية فى الأدب الألمانى القديم: ملحمة بارتيسفال، ويطرح الدكتور ماهر كيف تأثرت الثقافة الألمانية بالثقافة العربية الاسلامية التى كانت موجودة فى الأندلس، وفى جنوبى إيطاليا وفرنسا. ويرى الدكتور ماهر أن الألمان استطاعوا امتصاص هذه الثقافة عن طريق الترجمة، وانتمائهم لدولة الفرنجة الكاملة تحت راية شارلمان (وكانت تضم الفرنسيين والألمان وكافة الدول التى تسمى الآن بأوروبا الغربية).

وفى العدد نفسه دراسات حول خدمة الألمان لعلوم القرآن: محمد حميد الله، محمد اقبال والثقافة الألمانية، الجنينة

(الحديقة): الأزهار والبساتين فى حضارة المسلمين: آنا مارى شيميل (التى تولت إدارة المجلة فترة)، الزهور والبساتين فى ألمانيا: هيلموت بيكر، ويترجم الدكتور ماهر عن الألمانية قصة (وجهى الحزين) لهينرش بل. ونقرأ قضية حيوية تهم المنطقة العربية وهى المياه، كيفية انتاج مياه الشرب من الماء المالح. مثلما نقرأ مقالة عن دور ألمانيا الايجابى فى انقاذ معابد فيله بعد أن هددها السد العالى.

هذه هى أهم ملامح العددين الأول والثانى، اللذين قدمت بهما «فكر وفن» نفسها للعالم، ويمكننا القول أن ملامح «فكر وفن» كانت أوضح ما يكون:

- فى تبنيها لمختلف التيارات الأدبية والفنية العربية والألمانية.
- فى تكريسها للبحث من الشرق والغرب حول الجديد والرصين.
- فى إيجاد نقاط وصل بين مبدعى ألمانيا والعالم العربى، والعكس صحيح.
- فى اعتمادها على الشكل الجذاب والراقى لخدمة المضمون.

رغم أن ألبرت تايله لم يستمر فى الاشراف على «فكر وفن» إلا أنها استمرت من خلال وعى المؤسسات الألمانية بدورها الهام والايجابى فى التقارب بين الشعبين العربى والألمانى من خلال الثقافة.

وتولت المجلة بعد تايله المستعربة الكبيرة آنا مارى شيميل، غير أنها واجهت انتقادات كثيرين رأوا أنها حولت «فكر وفن» إلى مجلة ذات اهتمام خالص بالتصوف، وربما يرجع هذا إلى قناعاتها الشخصية وتخصصها فى دراسة اتجاهات المتصوفة فى الاسلام، من خلال ابن عطاء وابن عربى وغيرهما.

تحولت آنا مارى شيميل بعض الشىء عن الاهتمام بالمسرح والباليه والموسيقى لصالح عوالم الفلسفة والاستشراق. ولكن الانصاف يقتضى أن نشير إلى سلسلة من المقالات الثرية التى عرضت فيها آنا مارى شيميل لانجازات كبار المستشرقين، حتى أن هذه السلسلة جمعتها آنا مارى شيميل فى نشرة إضافية من «فكر وفن».

كما لا يمكن لأحد أن ينكر اهتمام آنا مارى شيميل بالشعر العربى المعاصر وتقديمها الرائع لآثار نازك الملائكة وصلاح عبد الصبور ما بين دراسة وترجمة للنصوص، عدا عن توسيع دائرة الابداع بالعالم العربى كله.

إلا أن معارضى آنا مارى شيميل كانوا يجرون استبيانا بين العرب والألمان، للتعرف على جدوى «فكر وفن» بالنسبة لهم. وهل حان الوقت لتوقفها؟! واعترض مستنيرون كثيرون على هذا الأسلوب مؤكدين على أهمية المجلة بالنسبة لهم، وأنها جوهرة ومصدر امتاع مع كل اصدار جديد منها. وأن ارضاء كافة الأذواق مستحيل. وطالب كثيرون بألا تتجه المجلة للتراث، بل أن تنظر لما

يحدث فى الثقافة المعاصرة وأن تواكب الساحتين الألمانية والعربية، وكان ذلك نذيرًا بنهاية مرحة آنا مارى شيميل وبداية مرحلة جديدة تشرف عليها روزمارى هول بالتعاون مع الأديب الراحل ناجى نجيب والروائى جميل عطية ابراهيم وغيرهما من الأدباء العرب المقيمين فى ألمانيا وسويسرا.

بدءًا من العدد المزدوج ٤٨/ ٤٩ أعلنت هيئة التحرير الجديدة التى تولت «فكر وفن» برئاسة الدكتورة روزمارى هول، عن خطة جديدة تحكم عمل المجلة؛ حيث رأى الناشر ألا تقتصر «فكر وفن» على مواضيع استشراقية وحسب، بل تجاوز ذلك إلى ما يشبه الحوار الثقافى، لايصال المجلة لدائرة أوسع من القراء، وأن يحدث ذلك بشكل تدريجى.

لذا سيجد القراء - مع هذا العدد وما يليه - موضوعا رئيسا، يؤسس ما يشبه الملف وكانت أوروبا موضوع أول ملف:

• أسطورة اختطاف أوروبا ابنى ملك صور الجميلة: التحرير.

• هل استقالت أوروبا المفكرة: ياسمينة أمقران.

• أوروبا والثور فى عصر الحضارة الصناعية: سيغفريد زالسمان.

• أوروبا الحائرة: عرض لكتاب ألفه هانز ماغنوس إنسنسبيرغر

وإن كان يمكن العثور على ملف (ضمنى) ثان لألمانيا:

• مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية.

• مارسيل رايخ الناقد الأدبى.

• بون، عاصمة شابة ذات تاريخ عريق.

• أنا واللون واحد: باول كليه.

وكذا ملف ثالث وأخير ينظر إلى العالم مع التركيز على جانبه العربى:

• حوار مع نجيب محفوظ بمناسبة فوزه بجائزة نوبل: جمال الغيطانى.

• ذكريات عن أحمد أمين: حسين أحمد أمين.

• عرض لكتابين عن ملكة سبأ والخيول العربية الأصيلة.

• وموضوعات أخرى شيقة ومصورة من بينها تاريخ آلات توزيع النقود.

هنا حددت المجلة هويتها، فى أنها مجلة ألمانية أوروبية، تهتم بالعالم وتركز على الثقافة العربية. وتجد لملفها الأساس مناسبة (٣٠ عامًا على تأسيس السوق الأوروبية المشتركة) ولموضوعاتها الأخرى كذلك (فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل). ومن هنا تصنع مع القارىء جسرًا جديدًا من التواصل فى ألا تكون مجلة أرشيفية، بل تلبى حاجة راهنة، وبالأناقة نفسها، والرصانة ذاتها.

فى العدد الخمسين (الصادر فى العالم ١٩٨٩) من «فكر وفن» كان موضوع المجلة الأساس، والذى كرست له ملفًا شاملاً: العمارة، ونقرأ كيف تأثرت الفنون المعمارية الألمانية فى القرنين الماضيين

بفـر العمـارة المستـوحى من الشـرق. ثم يتناول مـقـال يحمل عنوان (الطريق القـديم والطـريق الجـديـد) النمط المعـماري التـقليـدي في واحات مصـر الغربية، وهو الغالب عليه البناء بالطين، وكيف استفاد المعـمـاري الكبـيـر الراحـل حسن فتحي في تصـمـيمـاته العـصـرية لتنسجم مع البيئة المحيطة علميًا وجماليًا.

وفي مقـال عن عمـارة الألمان في بغـداد في القـرن العشـرين يقدم لنا سعادة مهدي رؤية معمارية فـريدة لما تميزت به العـمارة الألمانية ويكتب فـيليب شـبـايزر عن مـشـروع ألمـاني مـصـري لتـرمـيم مـبـان تاريخية في أحياء القاهرة القديمة.

وبمناسـبـة مـهـرجـان برلين السـينمائي، يخصص العـدد الحادي والخمسون (العام ١٩٩٠) ملفه الأسـاس للفيلم الألماني، فيما تناقش موضـوعـات «فكر وفن» الأخـرى قضـايا التـرجمـة من لغـة لأخـرى، والإشكاليات التي تعترضها.

وفي عـدد لاحق (٥٤ الصـادر فـي ١٩٩٢) تناقش «فكر وفن» في ملفـها الأسـاس بيئـة الفن في ألمانيـا الديمـقـراطيـة (سابقًا) مـثلمـا تتناول موضوعـات المجلة الأخرى تطور الأدب وتأثره بالواقع وتأثيره فيه، ومستقبل برلين.

وفي العـدد السـادس والخمسـين الصادر في العام ١٩٩٣، يلتقي القـراء مع دراسـات وموضـوعـات موسعة عن المسرح والأدب المسرحي المعـاصـر في البـلاد الناطقـة بالألمـانيـة، وأهم كتـاب المسـرح خـلال العقـود الثـلاثة الأخيـرة، والتـحـول الجـذري فـي المسرح الألماني إبان

الستينيات، والأساليب المسرحية الجديدة التى لحقت بالمسرح فى السبعينيات.

ويكتب الأديب الألمانى الأشهر هاينرش بول مقالا بعنوان موطن ولا موطن ضمن ملف الوطن الثيمة الرئيسية فى العدد ٥٧ (الصادر فى نفس العام)؛ معانى الموطن الكثيرة فى الألمانية، وصوره الأدبية فى العالم الحديث، والموطن فى الأدب الألمانى الحديث، وفى سينما ألمانيا الاتحادية، وقصة حياة مواطنة كادحة.. فيما يكتمل عقد العدد بموضوعات عن الأديب هاينرش بول، واليسار الليبرالى، والفضل ابن العميد دافنشى القرن العاشر الميلادى.

يمكننا إبراز النقاط التالية باعتبارها أهم ملامح «فكر وفن» الجديدة:

• اهتمت «فكر وفن» بالقاء الضوء على الثقافة الألمانية بشكل مكثف، ليست فقط الإبداعات المكتوبة فى ألمانيا، بل تلك الآداب النمساوية والسويسرية بالمثل، باعتبارهما رافدين أساسيين للثقافة الألمانية.

• اختفت موضوعات الاستشراق من على صفحات «فكر وفن» أو كادت، وعادت إلى الواجهة بشكل أكبر ومساحة أوسع تلك الموضوعات التى تتناول الثقافتين الألمانية والعربية فى العصر الحديث.

• الصور واللوحات الملونة والأبيض والأسود تعد تراثا ثريا لأى أرشيف، لما تميزت به من الغنى والتنوع، وباعتباره أصبح سمتا

للمجلة حافظت «فكر وفن» على الشكل والقطع وأسلوب الاخراج وطريقة التوثيق وكل ما ميز المجلة منذ عددها الأول، لأن هذه السمات والأيقونات كلها عُدت - وهذا صحيح - سمات هوية المجلة.

• سبعة ماركات ألمانية ونصف المارك كان ثمن العدد من النسخ الأولى من «فكر وفن»، على أن تباع للطلبة مقابل ماركين فقط. وكان الاشتراك السنوى ١٢ ماركا ألمانيا، وللطلبة ثلاث ماركات فقط. لقد حرصت المجلة على أن تتواصل مع المثقفين العرب والألمان، وأن تكون مهمتها ثقافية بحتة بعيدًا عن التربح. كما كانت إدارة المجلة تهدى «فكر وفن» بالمجان لمن يطلبها من الباحثين الراغبين على التعرف إلى صورة الثقافتين الألمانية والعربية وتجلياتهما عبر أعلامهما.

• ظلَّت المجلة تقدم لكتابها ومترجميها مكافآت رمزية، باعتبار أن النشر فى مثل هذه المجلة الراقية ذات المستوى الرفيع يعد تكريمًا، وخاصة للمشاركة فى رسالة «فكر وفن» النبيلة للتواصل بين الثقافتين العربية والألمانية.

• ومما يحسب لـ «فكر وفن» أنها لم تجد أية غضاضة فى الاعتذار عن أية أخطاء ترد فى عدد سابق، لذا نجد فى العدد التالى تصويبات لأى خطأ ورد فى عدد سابق.

يمكننا تحديد المساهمين فى تحرير مجلة «فكر وفن» بأنهم مبدعون (كتاب وشعراء ورسامون) وأكاديميون وباحثون ومترجمون

وصحافيون ومصورون من ألمانيا والوطن العربى، ومن الأسماء التى ورد ذكرها فى مسيرة المجلة:

• من الوطن العربى:

مصطفى ماهر، حبيب جاويش، رفيق شامى، سعاد الصباح، إنعام بيومى، بديعة كشغرى، محسن فتونى، سعادة مهدى، يا سمينة أبقران، عبد المجيد الغنوش، مجدى يوسف، عبده عبود، عاصم العمرى، كامل العسلى، منير الفندرى، حسين أحمد أمين، عادل قرشولى، محمد بن اسماعيل، ذياب العامرى.

• من ألمانيا:

ألبرت تايله، آنا مارى شيميل، بيرند توم، ماريو أردهايم، غيرهارد بليرسباخ، بيتر بونس، هاينرش بول، نوربرت ملنبورغ، هيرمان باوسبينغر، فولفغانغ فولر، فريدريش مولدرين، بيزندغ شميتس أولريت شنابيل، سابينه برانت، رونالد كرشباخ، نوربرت كاندل، رومان هيرتسوغ، آسيا هرفاتتسكى، رينان ديمير كان، راينر ميشائيل بومر، ريفنيه غروس، فيرا تروست، بيتر هوفماتسير، هلين سيلينيورغر، ريناته فرانكه، ميشائيل شتاينتهاوزن، كرافت فيتسل، دورويته كرويتسر، راينر لانغ، بيرند شور كنيشت، بيتر زاغر، بيتر إيسن، أولريكه فريدريش، دانيال كايزر، تورستون غايلنغ، كريستاراييل، إدوارد كامب، فولفرام فيته، فريدريكه تسيفانك زولكه، ستيفاان ليدر، يورغن كاتولد، هاش يواقيم، راينر فيكان،

هاينرش دوميش، هانز بواخيم مولر، مونيكا يوتسكر، كرافت فيتسل، مانفرد بايلهارتس، ميخائيل بوكوك، هلموت وانر، برغيت هونيردريك، جورج بوشنر، غيز لاتو فيسكي، غيوت مارس، كلاس ديرموتس، فالتر هندرر، نيكولاوس بيرنارد، فولف زينفر، ديرك فان لاك، غيورغ لاتسين، رينانه مورمان، فيبمه فالتر، فريدريك تسيفانك زولكه، بيتر زاغر وعشرات غيرهم.

وعمل بهيئات التحرير فى مجلة «فكر وفن»، ألبرت تايله، وآنا مارى شيميل، وأرنولد هوتتجر، وروزمارى هول، وياسمينة أمقران، وأمل بسيسو، ومحمد الصادق طراد، وعمر الفول، ورضوان السيد.

تعد الصورة الصحفية أكمل عناصر الإخراج الصحفى وأجملها. فالصورة أبلغ من المقال، وهى بألف كلمة، كما يقولون. وقد آمنت مجلة «فكر وفن» بدور الصورة فكانت ركنا أساسيًا فى إخراج «فكر وفن» برونقها المعهود.

ويمكن القول أن مدرسة «فكر وفن» فى الاخراج الصحفى، والتى تميزت مساحات بيضاء تريح العين فى القراءة والتعامل مع الصورة باعتبارها وثيقة يجب مرجع لها، بل والبحث عن النادر والنفيس منها لتساند الموضوع الذى لا يقل أهمية، بل ومعالجة بعض الصور بطرق فنية تؤكد مضمون الكلمة، هذه السمات كلها تركت بصماتها على الإخراج الصحفى فى المطبوعات العربية، التى لا شك رأت فى «فكر وفن» نموذجًا جديدًا.

من الجدول الذى نتناول فيه دور الصورة فى «فكر وفن»، عبر مقارنة بين عددين يمثلان مرحلتين للمجلة، يمكن الخلوص إلى عدد من الملاحظات، بالنظر إلى الجدول الآتى:

جدول مقارنة بين العدد السادس والثلاثين والعدد السبعين

بيان المقارنة	العدد السادس والثلاثون	العدد السبعون
عدد الصور/ الرسوم الملونة	١١ صورة	٣١ صورة
عدد الصور/ الرسوم غير الملونة	٤٩ صورة	٣١ صورة
مجموع الصور	٢٩ صورة	٣٨ صورة
مجموع الرسوم	٣١ لوحة ورسما	٢٤ لوحة ورسما
صور ورسوم للأعلام	٢ صور ورسوم	٩ صور ورسوم
صور ورسوم لغير الأعلام	٥٧ صورة ورسما	٥٣ صورة ورسما
مساحة الصور بانسبة للكتابة	٤٥٪ من المساحة الكلية	٣٩٪ فقط

• إختيار العددين (٣٦) و (٧٠) جاء للمقارنة بين عهدين للمجلة، فالأول صدر فى العام ١٩٨١، أى قبل ثلاثين عامًا، فى حين صدر العدد السبعون فى العام ١٩٩٩، ومن هنا تصح المقارنة بعد نحو ٢ عقود تطورت فيها إمكانات الاخراج، واستخدامات الصور.

• يكاد يكون عدد الصور مماثلاً فى العددين، فهو فى العدد السادس والثلاثين ستون صورة، فى حين كان عدد الصور فى العدد السبعين اثنتان وستون صورة. ومن هنا يبدو التأكيد من قبل هيئة التحرير على أهمية الصورة، كما أشرنا سابقًا.

• فى حين كانت الصورة التى التقطتها الكاميرا فى العدد السبعين أكثر (٣٨ صورة مقابل ٢٩ فقط للعدد السادس والثلاثين)، بعد أن تطورت تقنيات التصوير، كانت اللوحة المرسومة هى الأكثر عددًا فى الأعداد الأولى ومنها العدد السادس والثلاثين (٣١ لوحة ورسما مقابل ٢٤ فقط فى العدد السبعين).

• فى مقارنة الصور الملونة بالصور الأسود والأبيض (أو أحادية اللون)، يبدو الفارق جليا بين العددين. حيث تقاسمت الألوان صور العدد الأحدث (٣١ صورة ملونة مقابل ٣١ صورة غير ملونة)، فى حين كانت صور العدد الأقدم الأسود والأبيض أكثر (٤٩ صورة مقابل ١١ صورة ملونة فقط). ومن هنا يمكن القول أن الإمكانيات الطباعية الجديدة تم استغلالها بشكل كبير فى الأعداد الأحدث من «فكر وفن».

• كانت صور الأعلام فى العدد السادس والثلاثين ٣ صور فقط، فى حين زادت إلى ٩ صور فى العدد السبعين بشكل يتناسب مع التنوع الغنى فى تناول الفعاليات الثقافية فى المحيطين العربى والألمانى.

• وجه أخير يتمثل فى المقارنة بين المساحة المتاحة للصورة فى مقابل الكتابة، وهى فى العدد السادس والثلاثين تبلغ نحو نصف حجم المجلة (٤٥٪)، فى حين انخفضت النسبة فى العدد السبعين إلى ٣٩٪ مفسحة هذا الفارق للكلمة المكتوبة، وإن كانت مساحتها بشكل عام لاتزال تمثل نسبة كبيرة مقارنة بأية مطبوعة ثقافية عربية.

• أخيرًا، فإن العدد السادس والثلاثين كان يضم ١٠٠ صفحة، فى حين انخفض هذا الرقم إلى ٨٤ صفحة (الغلاف ضمن عدد الصفحات) وهو ما يؤكد مرة أخرى على رحابة المساحة المتاحة للصورة بالنسبة للكلمة المكتوبة. وأن الاقتصاد فى النفقات فى حين طال عدد الصفحات إلا أنه حافظ على هوية المجلة.

من الابتكارات التى قدمتها «فكر وفن» قسم الملف، وكان الابتكار فى موضوعات الملف حدثًا آخر. فعلى سبيل المثال قدمت «فكر وفن» فى عددها الثامن والستين ملفًا إبداعيًا وثقافيًا مهما عن الشيخوخة، وحشدت المجلة طاقات كتابها ومترجميها لتقدم عددًا مليئًا بالحيوية الثقافية. وإذا كانت لوحة غلافها الأول تمثل عجوزًا على رأسها منديل بنفسجى للفنان بالتزار، فإن غلافها الأخير يقدم لوحة للفنان نفسه لرجل مسن، وقد رسمت اللوحتان فى العام ١٧٢٠م.

وفى الافتتاحية تتحدث «فكر وفن» عن الشباب والجمال والقدرة على الانجاز باعتبارها مواضيع رئيسية للإعلان فى

العصر الحديث، ولكن لأن ألمانيا بلد الشيخوخة (ارتفع معدل السعر المتوقع للمواطن الألماني إلى ٨٠ عامًا)، تبدو أهمية هذا الملف. ويتناول فريدريكه تسيغانك زولكه في نظرة على الشيخوخة في ألمانيا داعيًا إلى الاعلاء من شأن استقلال المسنين واعتمادهم على أنفسهم إعلاء شديدًا. بينما يكتب سيغفريد لنتس عن تصوير الشيخوخة في الأدب، وفي الفن يكتب بيتر زاغر عن الشيخوخة بين الأمس واليوم، ويتناول موضوع يورغن كانولد قادة الأوركسترا الذين مازالوا يعملون وهم في الثمانين.

لكن هذا الملف لم يكن إلا بداية ما أسميناه سابقًا بالملفات ثانوية، وهو هنا عن الدراسة في ألمانيا: يكتب تورستون غايلنج عن جامعة هاغن، وهي تنطلق إلى فضاء الانترنت، لتكون دراسة بلا ازدحام، ويضيء دانيال كايزر الصورة التي يرى بها الطلاب الأجانب ألمانيا، وعن أعلام ألمانيا يكتب بيتر إيدن عن مئوية ميلاد الشاعر والمسرحي برتولت بريخت.

الجزء الثالث الموزع على صفحات العدد يتضمن استطلاعًا ملونًا عن انهاء أعمال الترميم في هضبة الأهرام، ويتحدث ريغنيه غروس عن الأهرامات الصغيرة التي كانت مثوى للملكة حتفريس أم خوفو صاحب الهرم الأكبر، وزوجتيه ميريبتيس وحنوتس، وهي المرة الأولى التي تتاح فيها للجمهور أهرامات مخصصة للنساء، وقد زين الموضوع بصور ملونة لا تكشف عن الاحتفالية وحسب بل تبين جزءًا من النقوش التي لاتزال ألوانها تنبض بالحياة حتى يومنا هذا.

والاحتفاء بالحضارة الفرعونية امتد إلى الغلافين الداخليين الاول والأخير، بنشر صور ملونة لنقوش بارزة من معبد كلابشة النوبى للإله مندوليس، وآخر لفرعون يقدم قرابين وبخورًا .

الكتب المعروضة فى باب الاصدارات الألمانية، تتحدث عن ثقافة ليبيا فى الصحراء الكبرى (مجلدات الآثار المصورة، تأليف إروين روبريشتسبيرغر)، وبلاد النوبة، ما بين أسوان والخرطوم (للباحث يواخيم فيلايتر)، عدا عن ستة أعمال أدبية مترجمة عن العربية: إدريس شرايبى فى روايته البوليسية المفتش على فى كلية ترينتى. وجمال الغيطانى فى الزينى بركات، ورشيد بوجدرة فى التفكيك، والطيب صالح فى موسم الهجرة إلى الشمال، وإبراهيم الكونى فى التبر والطاهر بن جلون فى يوم الهدوء فى طنجة.

ومن بين الموضوعات العربية الأخرى فى المجلة: اكتشاف مستوطنة مصرية فى الصحراء الليبية، ومنح جائزة فى حقوق الانسان لصحفى جزائرى، وهو عمر بلحوشات ناشر جريدة الوطن، وقراءة فى التمييز بين الخطاب الفلسفى والخطاب الشرعى عند أبى الوليد بن رشد، ودراسة حول اللغة العربية فى البلاد الغربية مع اختيار المثل الفرنسى نموذجًا للكاتب محمد بن اسماعيل، ويتحدث هانس يواخيم فيرهوفن فى موضوعه نشوة حجرية عن فن الزخارف الاسلامية، ويتناول الناقد أولريكه فريدريش أعمال الفنانة الألمانية بتينا هاينن التى استقرت ثلاثين عامًا فى الجزائر بعد زواجها لتصبح رسامة الطبية الجزائرية، وتسمى نفسها بتينا عياش.

إذن يبدو لنا، من تصفح عدد واحد، كم الثراء الذى تحتويه المجلة، والتنوع الذى تتوخاه، ففى عدد واحد قدمت «فكر وفن» المواد التالية:

• إحدى وخمسين صورة، منها ٢٤ صورة ملونة، ما بين لوحة عالمية (جوجان، بتينا عياش، بيكاسو، فرانشيسكو دى جويا، رامبرانت، إدوارد مونش، ماكس ليبرمان) وصور أعلام (سبنسر تريسى فى العجوز والبحر، بيرنهارد مينتى فى دور الملك لير، الصحفى الجزائرى عمر بلحوشات، برتولت بريشت، عمانويل كانت، مما جعلها بكل المقاييس مجلة ذات ثقافة فنية شاملة وراقية.

• مناقشة أعمال وروايات المبدعين والمفكرين: برتولت بريشت، إدريس شرايبى، وجمال الغيطانى، ورشيد بوجدرة، والطيب صالح، وإبراهيم، والطاهر بن جلون، وبتينا عياش، وجوجمان، وابن رشد، ومينا بيكمان.

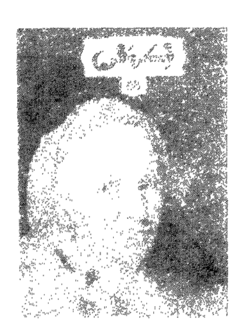
• جولات بين مدن برلين فى موضوعات جو المدينة الكبرى، وبرتولت بريشت، وقادة الأوركسترا الألمان، ولندن فى (نقطة داروين) وباريس فى (المثل الفرنسى)، والقاهرة فى (اكتشاف الأهرامات)، والخرطوم وطرابلس وطنجة فى روايات الأدباء المشار إليهم عاليه، والجزائر فى موضوع بتينا عياش.. وهكذا، أى أن «فكر وفن» قدمت بانوراما عربية وألمانيا شاملة فى انتقاء موضوعاتها.

فى هذه السطور التى أختم بها تلك القراءة الموجزة لمجلة «فكر وفن» أود أن أثنى ومعى مثقفون ممتنون كثيرون، على الجهد الذى بذلته «فكر وفن» على مدى ما يقرب من أربعة عقود. لقد سعت «فكر وفن» عبر أكثر من ٧٠ شمعة أضاءتها فى طريق الثقافة العربية فى ألمانيا، أن تلتزم الحياد، وأن تقدم صورة صادقة للثقافتين العربية والألمانية، وأن تجدد فى أسلوب النشر الخاص بالمجلات العربية، وأعتقد أنها نجحت فى هذا السبيل بفضل رسالة فكرية نبيلة لم تلونها السياسات فى عالم متغير.

أذكر أن العدد الرابع من «فكر وفن» كان فى طريقه من ألمانيا إلى العالم العربى بحرًا، وكان أن غرقت السفينة فضاع على مثقفين كثيرين تضم مجموعاتهم الأعداد الكاملة من «فكر وفن» الاحتفاظ به. مثلما أذكر أن أسفار كثير من المبدعين منعتهم أحيانًا من التواصل المستمر مع تلك المطبوعة المميزة، وهذا ما يدعونى إلى مناشدة القائمين عليها فى التفكير بمشروع طبعها على أسطوانات مدمجة، تتاح لشباب المثقفين ممن لم يعاصروها، مثلما تتاح لهؤلاء الذين لم يستطيعو اقتناء أعدادها كاملة.

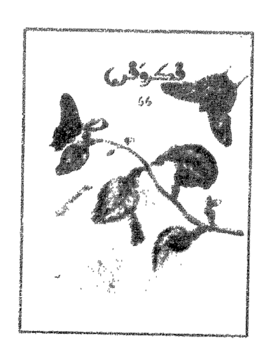
كما أنه فى عصر شبكة الاتصالات الدولية (الإنترنت) يمكن للآلاف من قراء «فكر وفن» أن يصبحوا ملايين، إذا ما أتيحت على الانترنت، عبر موقع مميز، مثلما أتيحت قراءة الكثير من الدوريات فى كل أنحاء العالم.



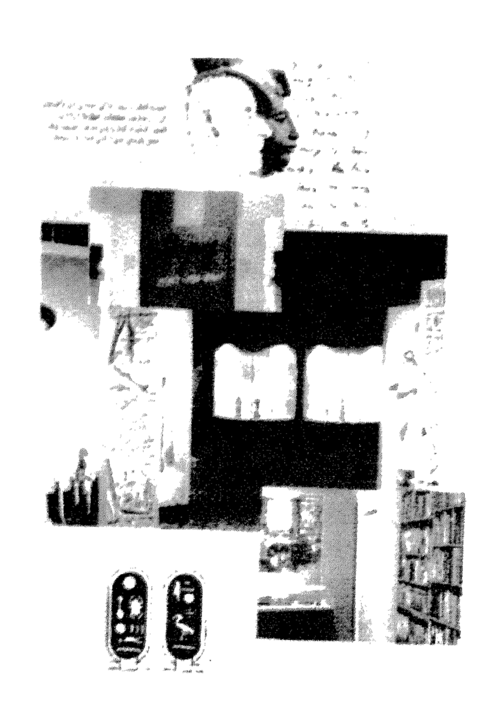




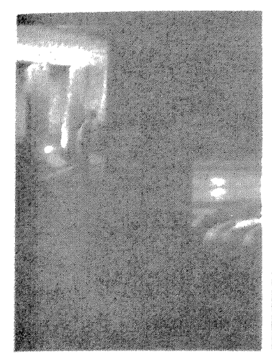

FIKRUN
WA FANN
66

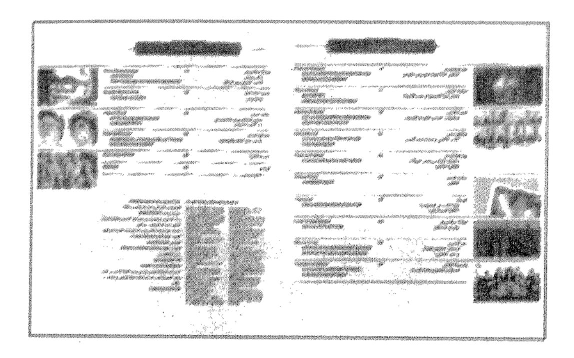

66





صفحة مصورة من تصميمات "فكر وفن"
يشتمل على وجهي الأديب الألماني توماس مان، وإخناتون،
فيما الصور الأخرى تقدم لمحات من معرض يوسف وأخوته — مصر وتوماس مان، ميونخ



نموذج من صفحات "فكر وفن"؛ افتتاحية موضوع ترميم هضبة الأهرام
وأدناه صفحتا المحتويات في العدد الرابع والخمسين: ثراء وتنوع

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٩٢٢ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 - 8157 - 9



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ١٥٠ قرشاً